

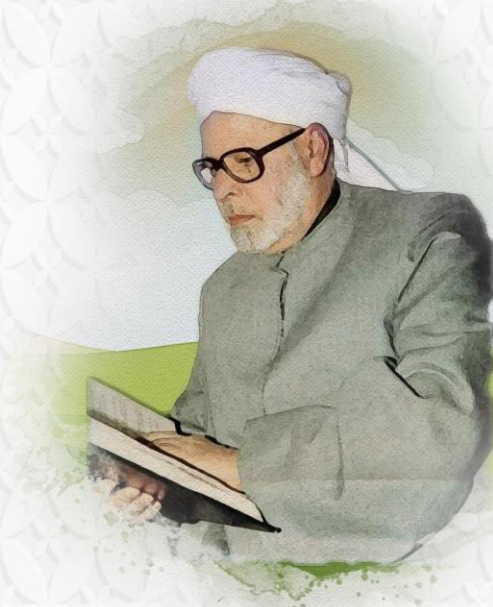
# ومضات من سيرة

الشيخ عدنان بن الشيخ إبراهيم حقي



بقلم

محمد عطا سعيد رمضان



وَمَضَاتٌ<sup>٢٩</sup>  
مِنْ  
سِيرَةِ الشَّيْخِ

عَدْنَانِ بْنِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ حَقِّي

بِقَلَمِ

مُحَمَّدَ عَطَا سَعِيدَ رَمَضَانَ

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد :

إن الناس بلا علماء هم جُهل ، تتخطفهم شياطين الإنس والجن من كل حذب وصوب ، وتعصف بهم الضلالات والأهواء من كل جانب ومن هنا كان العلماء من نعم الله تعالى على أهل الأرض فهم مصابيح الدجى ، وأئمة الهدى ، وحجة الله في أرضه ، بهم تُمحق الضلالة من الأفكار وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس ، فهم غيظ الشيطان وركيزة الإيمان وقوام الأمة... وهم ورثة الأنبياء ؛ قال عليه الصلاة والسلام : « وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ »<sup>(1)</sup> .

كل هذا الفضل للعلماء العاملين ، الجريئين في الحق ، المحبين للخير ، الآمرين بالمعروف ، الناهين عن المنكر ، المحاسبين للحكام ، الناصحين لهم ، والساهرين على مصالح المسلمين ، المهتمين بأمور الأمة ، المتحمسين كل أذى ومشقة في هذا السبيل .

نعم ، كل ذاك الإكرام للعلماء الذين يحرسون الإسلام الأمانة على دين الله الداعين الحكام إلى تطبيقه بلسان صدق وجنان ثابت .

لذ فإن للعلماء منزلة جليلة في دين الإسلام دونها بقية المنازل عدا الأنبياء ؛ فقد شرف الله تعالى العلماء ورفع أقدارهم وأعلى منازلهم . قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>(2)</sup> وتتجلى مكانة العلماء في كونهم (ورثة الأنبياء) ، يسيرون على منهاجهم ، ويقتفون سننهم في رفع راية الإسلام ، والدعوة إلى الله تعالى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم العلم ، ورعاية حقوق الأمة .

ولا تزال الأمة بخير ما دام فيها علماء ربانيون راسخون في العلم يسلكون السبيل المستقيم ، ويسيرون على المنهاج القويم ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم .

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (ج 28 ، ص 334) .

(2) سورة المجادلة ، الآية : (11)

ولذا كانت الرزية بفقد العلماء كبيرة ، والخسارة بموتهم عظيمة ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »<sup>(١)</sup>.

وسماحة الشيخ عدنان حقي - رحمه الله - كان مرآة صادقة لأئمة السلف ، كان علماً شامخاً ، ونجماً ساطعاً ، ونبوعاً كريماً من ينابيع الخير والحكمة ، نذر نفسه لخدمة هذا الدين ، وظلّ طيلة سنوات عمره مدافعاً عن الشريعة ، ومنافحاً عن السنة ، حريصاً على نصره الحق ، قائماً على العلم والتدريس ونشر السنة وقمع البدعة والضلالة.

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا يعير

ولكن الرزية فقد شههم يموت بموته بشر كثير<sup>(٢)</sup>

- يقول المؤرخ اليوناني هوميروس: "إنما يدون التاريخ لكي لا يطمس الزمان أعمال الرجال" والمقصود هنا بالرجال

العظماء والعباقرة الذين يؤثرون في التاريخ ويستحقون التكریم وتأتي أهمية التكریم للإنسان بحفزه على المزيد من العطاء والعمل وإشعاره بأن ما قدمه خلال مسيرة حياته مكان تقدير واحترام ووسيلة جادة لجعل الآخرين أن يسلكوا طريق الإنسان المكرم أو الاقتداء به حيث إن مجتمعنا الكردي زاخر بالشخصيات التي تستحق التكریم والاحترام لكن ما يؤسف أن التكریم لا يطال معظمهم إلا بعد انتقائهم إلى دار الآخرة .

ومن هذه الشخصيات التي لا بد من الوقوف عليها الشيخ عدنان بن الشيخ ابراهيم حقي الذي نذر حياته للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والإصلاح بين الناس عملاً بقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

و قد كان - رحمه الله - يردد هذه الأبيات :

سأفنى و ذكري سوف يبقى فمن يمت يعد خبراً يروى و قولاً مردداً

ألننا إلهي حسن ذكرٍ ورحمة وشقّ أبا الزهراء فينا محمداً .

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (ج 32 ، ص 24) .

(٢) كتاب : لوامع الدرر في هتك أستار المختصر ج 4 ، ص 152 .

(٣) سورة النحل ، الآية : (125)

(٤) سورة هود ، الآية : (88)

- الترجمة باللغة الكردية :

- ازي بمرم وي لي نافيم بميني حجي بمري دي كوتن دميني
- بداما اي خدا خش نافو رحمة تو بافي فاطما لمهدي كت



■ سيرته الذاتية : اسمه ونسبه

- اسمه : **عدنان بن إبراهيم حقي** ، أبوه العلامة المرشد المربي الجليل الشيخ إبراهيم حقي بن شيخ منطقة بوهطان على الإطلاق ، المرشد الكامل المحدث الشيخ حسين العلواني الزبياري الحسيني رحمهم الله تعالى جميعاً .

عاش الشيخ **عدنان حقي** ، وغلبت عليه صفة التصوف واشتهر بها، على جانب كبير من الصلابة الدينية والورع، عفيف النفس، كريم القلب ، ولقد تربى وتلقى التصوف على يد الشيخ الكبير إبراهيم حقي لقد كان لأخويه الشيخ محمد زكي والشيخ علوان رحمهما الله تعالى الأثر الكبير في تربيته .

ففي هذا البيت ، بيت العلم والتصوف ، ولد أستاذنا الشيخ عدنان سنة 1931 ميلادية تقريباً، في قرية (تل أبو ظاهر) ودخل مدرسة القرية سنة 1937 وعمره ست سنوات ، وفي نفس السنة هاجرت الأسرة الكريمة إلى سورية ، وسكنت قرية حلوة القريبة من مدينة القامشلي في شمال شرقي سورية أيام الاستعمار الفرنسي، فتابع دراسته في مدرسة تل شعير القريبة من حلوة ، وعندما أحدثت مدرسة حلوة انتقل إليها ، وفي عام 1945 نال شهادة المرحلة الابتدائية، ثم جذبته دمشق ومعاهدها العلمية ، فذهب لطلب العلم فيها سنة 1948، وانتسب إلى الثانوية الشرعية للجمعية الغراء ثم انقطع عنها وعاد إليها على فترات ، ثم انتسب إلى معهد التوجيه الإسلامي بإدارة العلامة الشيخ صادق حبنكه الميداني ، وإشراف فضيلة العلامة المرشد الشيخ حسن حبنكه الميداني - رحمه الله تعالى - وفضل أستاذنا الشيخ هذا المعهد آنذاك لقوة مناهجه الشرعية واللغوية ، فاستمر فيه إلى أن تخرج فيه سنة 1958 ميلادية وكان الأول على صفه، وكان قد منح إجازة التأهيل لارتداء كسوة العلماء سنة 1953 ..

انتسب في عام 1959 إلى كلية الشريعة والقانون في الأزهر الشريف وتخرج فيها سنة 1965 ونال الشهادة العالية (بكالوريوس) بدرجة جيدة ، وسبب تأخره في التخرج هو الانقطاع الذي حصل بسبب انفصال إقليمي الجمهورية العربية المتحدة عام 1961، وخلال فترة دراسته بمصر عمل مديعاً في إذاعة القاهرة قسم البرامج الكردية.

كان خلال العطل الصيفية وغيرها من أوقات فراغه يدرس على والده العلوم الشرعية واللغوية والعقلية حسب مناهج حلقات المشايخ.

بعد تخرجه في الأزهر الشريف عاد إلى الوطن واختير مدرساً لدى لجنة الكليات والمعاهد العلمية فسافر إلى السعودية ليدرس هناك في المعهد العلمي (بلجرشي) خمس سنوات متتاليات علوم القرآن والنحو والصرف وعلوم البلاغة والأدب العربي والعروض ، وخلال هذه الفترة حج عدة حجّات وزار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف في المدينة المنورة.

ثم عاد إلى سورية سنة 1970، فاختير مدرساً لمادة التربية الإسلامية وأحياناً اللغة العربية في ثانويات القامشلي منذ سنة 1971 حيث أقبل على التعليم مجد ونشاط إلى سنة 1981، واستقال بعدها ليتفرغ للدروس الدينية والوعظ والإرشاد في المساجد محتسباً ، وطلابه من المدرسين والأطباء والمحامين والصيدالة والمهندسين وغيرهم .



### ● نشأته وبيئته :

نشأ الشيخ عدنان - رحمه الله - في بيئة معطرة بأنفاس القرآن الكريم وسط أسرة محافظة وفي مجتمع ريفي بعيد عن فتن الحواضر ومفاسدها . ففي قرية حلوة الشيخ ، تلك القرية الهادئة المتواضعة التي تترابط أسرها وتمتزج في كيان واحد وتنسم عبير الإخاء والود : في هذه القرية نشأ الفتى عدنان ، نشأة صالحة ، تغمرها العاطفة الدينية الجياشة وتوثق عراها سلامة الفطرة وحسن الخلق والبعد عن الخرافات والخزعبلات وكان لهذه النشأة الطيبة أثرها البالغ في حياته .

وينتمي إلى أسرة كريمة ، طيبة الأخلاق محمودة السيرة حسنة السمعة متمسكة بالأخلاق الإسلامية وأخلاق أهل القرية والريف التي لم تتلون بمظاهر الحضارة الكاذبة .

فوالده هو الشيخ ابراهيم حقي ، من مشاهير منطقة بوطان وصالحها .

### قال الشاعر أبو العلاء المعري :

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتَيَانِ مِنَّا      عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبَوَهُ  
وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجْيٍ وَلَكِنْ      يُعَلِّمُهُ التَّدْيِينَ أَقْرَبُوهُ



### ■ أوصافه الخلقية والخلقية :

كان الشيخ عدنان - رحمه الله - قوي البنية جسيما مهيبا طويل القامة عظيم الهامة مستدير الوجه أبيض اللون له عينان سوداوان يعلوهما حاجبان غزيران ومن دون ذلك فم واسع ولحية كثة غلب البياض فيها علي السواد .

إنه بإيجاز صاحب الابتسامة المرتسمة دائماً على محياه، المرحب دائماً بمن يلقاه، الودود العطوف ، الصبور على الأذى، شديد الغضب لله تعالى يقول الحق ولو على نفسه، لا يخشى في الله لومة لائم، عفيف النفس عزيزها .

إن كل من عاصر الشيخ - رحمه الله - وخالطه وعاشره يتفق معي أنه كان رجلاً قوي الشخصية متميز التفكير مستقل الرأي نافذ البصيرة ، سليم المعتقد حسن الاتباع ، جم الفضائل ، كثير المحاسن ، مثال العلماء العاملين والدعاة المصلحين فيه عزة العلماء وإباء الأتقياء ، غاية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع حكمة ولطف وبعد نظر لا يجابه أحداً بما يكره ولا ينتصر لنفسه .

كان زاهداً عابداً أميناً صادقاً كثير التضرع إلى الله قريب الدمعة زكي الفؤاد ، سخي اليد ، طيب المعشر ، صاحب سنة وعبادة ، كثير الصمت ، شديد الملاحظة ، نافذ الفراسة ، دقيق الفهم راجح العقل ، شديد التواضع ، عف اللسان .

يلطف الصغار ويحبهم ويجلسهم في حجره ويداعبهم ، يحترم الناس ، كبيرهم وصغيرهم ، ضعيفهم وقويهم ، فقيرهم وغنيهم ، لا يفرق في المعاملة بينهم ، فأحبه الجميع ونال ثقتهم ، ينفذون حكمه فيهم دون تردد أو شعور بالحيف لعلمهم أنه إنما قضى بينهم بالحق .

مثابر صبور لا يعرف اليأس أو القنوط ، يلتمس العذر لمن لا عذر له في علاقاته الخاصة، فيبادره بالعتذار لكي لا ينجل المعتذر.. كريم ، قريب إلى النفس ، لطيف المعشر، يميل إلى الهدوء والمسالمة ومساعدة الناس.

وبالجملة : فقد اتصف الشيخ بصفات جميلة وخلال حسنة وشيم كريمة .



#### ● هيئته ووقاره :

كان الشيخ عدنان - رحمه الله - رجلاً مهيباً ، من رآه بديهة هابه ، فيه عزة العلماء ، لا يتزلف إلى أصحاب المناصب زائراً أو مزوراً ، قد يرأسلهم وينصحبهم ، يقضي حاجة المحتاجين من المظلومين والمنكوبين .

لقد كان مهيباً حقاً ومع هذه الهيبة كان آية في التواضع وحسن المعاشرة وعلو الهمة ، بعيداً عن الصلف والتكلف المذموم ، ألبيا عزيز النفس **وكان الشاعر قد عناه بقوله :**

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِّ أحجماً

أرى الناسَ من داناَهُمْ هان عندهم ومن أكرَمته عِزُّ النفسِ أكرماً

ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كان كُلمًا بدا طَمَعُ صَيَرَّتْهُ لي سُلماً

وما كلُّ برقٍ لاحَ لي يستفزُّني ولا كلُّ من في الأرضِ أرضاه مُنعمًا



إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَأَ<sup>(1)5</sup>

□□□

#### ● هيئته ولباسه :

كان الشيخ عدنان - رحمه الله - حسن الهيئة ، جميل المظهر في غير تكلف ، له سميت خاص في لباسه ، يرتدي ثوبا فضفاضاً تسمى الكلابية ويلبس فوقها الجبة وهو صوفي المظهر والشارية .  
إنه رجل متميز في هيئته ولباسه يرتدي ما يراه متفقاً مع مكانة العلم والعلماء .

□□□

#### ● مواهبه وسجاياه :

كان الشيخ عدنان - رحمه الله - يتمتع بمواهب وسجايا وخصال قل أن تجتمع في غيره ، يتحلى بسعة العلم والأناة والحلم والهدوء في المحاوراة والمناقشة والقدرة على الإقناع وتقريب الأمور إلى الأذهان .

**يقول أحد طلابه :** لقد حباه الله قوة الحافظة ودقة الملاحظة وسرعة الفهم وسيلان الذهن وحصافة الرأي مع اتسامه بالورع والزهد والتواضع ولين الجانب وكان كثير الصمت قليل الكلام إلا فيما ترجحت فائدته ومصلحته .  
وبالجملة فقد كان الشيخ يتمتع بصفات حسنة وسجايا كريمة . لقد كان مثالا يحتذى في أدبه وعلمه وأخلاقه وقدوة في تصرفاته . لقد كان موهوباً .

□□□

#### ● تواضعه :

قال رسول الله - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ، حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَقْفَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»<sup>(1)6</sup> .  
والتواضع هو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق ومنشأ التواضع من معرفة الإنسان قدر عظمة ربه ومعرفة قدر نفسه فمن عرف نفسه وتواضع لربه فإنه لا يتمرد على خالقه باقتراف الجرائم والآثام كما أنه يعامل الناس معاملة حسنة بلطف ورحمة ورفق ولين جانب ، لا يزهو على مخلوق ولا ييالي بمظاهر العظمة الكاذبة ولا يترفع عن

(1) قائله : أبو الحسن الجرجاني .

(1) رواه مسلم (2865)

(2) سورة الفرقان ، الآية : (63)



مجالسة الفقراء والمشايخ معهم وإجابة دعوتهم ومخاطبتهم بالكلام اللين ولا يأنف من استماع نصيحة من هو دونه . قال تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (2).

يقدر احترام المواعيد والوفاء ويكره الكذب والكبر والغرور، آتاه الله سعة الصدر وسلامته فلا يكاد يعرف سوء الظن، يقصده علماء المنطقة ويجلسون إليه ويرتاحون لحديثه ويشتاقون إلى جلساته لما يجدون لديه من التقدير والتواضع والإكرام. لقد كان متواضعا في مسكنه ومأكله ومشربه وسائر أموره وما عرفت الدنيا طريقا إلى قلبه ولم يكن يهتم بها ومع أن غيره ممن هو دونه كان ينقلب في النعيم وينام على الوثير من الفراش ، يؤثر خشونة العيش وعدم التوسع في الملذات على الرغم من أنه مد بأسبابها . والبرهان على أنه ليس طالب مجد دنيوي أنه ما سلك سبيلا لزيادة كسب مادي وما أكثر سبل الكسب المادي لو أرادها ومما يؤكد ذلك ويدعمه أنه كان محبا للتستر بعيدا عن المظاهر والتصدر يكره الشهرة ويأبى أن تسلط عليه الأضواء ويتنعد عن وسائل الإعلام بعدا لا هوادة فيه .

لقد كان - رحمه الله - لين الجانب ، سهل الخلق ، شديد الزهد في أعراض الدنيا ، يلبس الخشن من الثياب ويرتاح لذلك ويعلمه بأنه يناسب بدنه صحيا ، وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس وكان كثير التأمل ، شديد الملاحظة ، يؤثر الصمت ولا يتكلم إلا عند الحاجة ولا يزيد عن المطلوب منه وكان لا يتشدد في الكلام ولا يتكلف ما ليس عنده ولا يزهو على أحد بعلمه ولا يترفع على جلسائه بل يياسطهم ويمتزج بهم ومع هذا فهو بتواضعه متميز بخفض جناحه لطلابيه وجلسائه ، وقد زاده التواضع رفعة وخفض الجناح شرفا .

### وصفة القول :

أن الشيخ كان شديد التعفف ، غاية في الزهد ، نموذجاً للأسوة الحسنة والقُدوة الصالحة . كما كان عفاً للسان عفيف النفس طاهر الذيل ، بعيداً عن المحارم ، مجانباً للمآثم .

يَبِيتُ مُشَمِّرًا سَهْرَ اللَّيَالِي وَصَامَ نَهَارَهُ لِلَّهِ خِيفَةً

وصان لسانه عن كل إفكٍ وما زالت جوارحه عفيفه

يعفّ عن المحارم والملاهي ومرضاة الإله له وظيفه<sup>(1)</sup>



(1) الوافي في الوفيات ج 1 ، ص 3354 .

## • هوأياته :

كان -رحمه الله - يقدّر الوقت ويعده أثمن شيء ، ولا تكاد تمر دقيقة واحدة من وقته بلا فائدة ، يحب المطالعة وهو مولع بها فلا تراه في مجلسه إلا وحوله عشرات الكتب .

علمت أنه في صغره كان يتجنب اللعب مع الصغار أقرانه، وينفق وقته في صنع ألعاب تستهويهم من السلك أو التنك (الصفيح) أو الخشب أو الطين . يجلد كتبه بنفسه وهو بارع في فن التجليد بنوعيه العربي والإنجليزي .

كما يلم ببعض الأعمال الأخرى مثل (ميكانيك السيارات) والساعات وله إلمام بالنجارة ، وباللغتين التركية والإنكليزية .

أجازته والده الإجازة العلمية في العلوم الشرعية وعلوم الشرع واستخلفه خلافة مطلقة في الطرق الخمس كما أجازته في الحديث المسلسل بالأولية .

سلمه والده رحمه الله تعالى الأمانات التي تتوارثها الأسرة الكريمة من الكتب والرسائل والإجازات وجبة مولانا خالد النقشبندي وسبحته ومسواكه، وذلك لثقتة به ولا تزال هذه الآثار لديه حسب وصية والده ولم تخرج من عنده إلا لفترة وجوده بالسعودية حيث أمنها لدى شقيقه الأكبر آنذاك الشيخ محمد زكي - رحمه الله تعالى - ثم أعادوها إليه .



## • فراسته :

**قال ابن القيم - رحمه الله - : الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب عبده ، يفرق به بين الحق والباطل والحال والعاطل والصادق والكاذب وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة .**

ويقول أيضا - رحمه الله - : "كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رضي الله عنه- أَعْظَمَ الْأُمَّةِ فِرَاسَةً، وَبَعْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- وَوَقَائِعُ فِرَاسَتِهِ مَشْهُورَةٌ، فَإِنَّهُ مَا قَالَ لَشَيْءٍ أَظْنَهُ كَذًّا إِلَّا كَانَ كَمَا قَالَ، وَيَكْفِي فِي فِرَاسَتِهِ: مُوَافَقَتُهُ رَبَّهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفَةِ<sup>(1)</sup> .

فالمؤمن الذي يقبل على ربه بقلب صادق ، ويلتزم بفرائضه ، ويحفظ جوارحه من الحرام ، ويكثر من السنن والنوافل ، فلا شك أنه يشرق قلبه ، وتتور جوارحه ، فيصبح يرى ما لا يراه الناس ، ويسمع ما لا يسمعه الناس ، **كما قال**

**القائل:**

قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ النَّاظِرُونَ

(1) مدارج السالكين ، لابن القيم : (455/2) .

## وَأَجْنَحَةٌ تَطِيرُ بِغَيْرِ رِيَشٍ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ولذلك نبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا النور، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة وأصل هذا النوع من الفراسة من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده فيحيا القلب بذلك ويستنير فلا تكاد فراسته تخطيء . قال تعالى : ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup> . **قال بعض السلف :** من غص بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بالمراقبة وظاهره باتباع السنة لم تخطئ فراسته .

**والشيخ عدنان حقي - رحمه الله -** ولا أزكى على الله أحدا كان صاحب بصيرة نافذة وفراسة حادة يعرف ذلك عنه من خالطه وأخذ العلم على يديه وما يدل ويؤكد على فراسة الشيخ أنه كان يتأمل وجوه تلاميذه ويتفرس فيهم فيعرف المجد من الخامل والناهب من الجاهل فيخص هؤلاء بعلم قد لا يخص به أولئك . وثم دليل آخر على فراسة الشيخ أنه كان - رحمه الله - يدرك حقيقة ما يعرض عليه من المشكلات ويتأمل وجوه أصحابها فيكشف ما وراءها من الدوافع ببصيرته الفذة وقلمه ينطلي عليه مكر أو احتيال . وهكذا أكسبه طول التعامل مع المستفتين معرفة لنفسياتهم فكانت إجاباته بإيضاح الحكم فيما يسأل عنه من التوسع أو من الإيجاز ، ملحوظا فيها ما ينقدح في ذهنه من مقصد السائل عند إلقاء السؤال من رغبة في معرفة الحكم الشرعي في المسألة أو في خلاف ذلك .



## ● قوة حافظته وحضور بديهته :

- كان - رحمه الله - قوي الحافظة ، سريع البديهة ، مستحضر الفهم ، شديد الذكاء وافر العلم غزير المادة ، صاحب ألمعية نادرة ونجابة ظاهرة .

إن نعمة الحفظ وقوة الذاكرة من أقوى الأسباب بعد توفيق الله عز وجل على طلب العلم ولقد كان لهذه الحافظة القوية والذاكرة الجبارة أثرها البالغ في تحصيل ثروته العلمية والتي بنيت على محفوظاته التي علقت بذاكرته في مرحلة التعلم والتعليم وقد رزقه الله من الذكاء وقوة الحفظ

(1) سورة الحجر ، الآية (75) . أخرجه الترمذي .

(2) سورة الأنعام ، الآية : (122) .

ما مكنه من إدراك محفوظاته العلمية عن فهم وبصيرة ، يدرك - رحمه الله - حقيقة ما يعرض عليه من المشكلات فيكشف ما وراءها من الدوافع بتوفيق الله ثم بذكائه الحاد وبصيرته النافذة ولم يكن ينطلي عليه خداع أو احتيال .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروءته خلقه .

وقال بعض الأدباء : صديق كل امرئ عقله<sup>(1)</sup> .

وقال إبراهيم بن حسان :

يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ      وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ  
يَشِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ      وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهُ  
يَعِيشُ الْفَتَى فِي النَّاسِ بِالْعَقْلِ إِنَّهُ      عَلَى الْعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهُ  
وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ      فَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ  
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ      فَقَدْ كُمَلَّتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهُ

وإنني لأشهد أن الشيخ عدنان حقي - رحمه الله - من العلماء القلائل الذين جمع الله لهم بين وفرة العلم ووفر العقل وبُعد النظر فكان مثالا للداعية المسلم الحق الذي يدعو إلى الله على بصيرة وإلى جانب تعقل الشيخ وبعد نظره فقد تميز بسعة علمه ومقدرته على الفهم الدقيق والاستنباط الواعي والتميز المستبصر .

إن كل من رأى الشيخ وجلس إليه يشهد له بحكمة باهرة وحكمة ظاهرة وإطلاع واسع وعدم خوضه فيما لا يعنيه وإعراضه عن التحدث في الموضوعات ذات الحساسية وهو مع ذلك فقيه بواقع أمته ومطلع على ظروف عصره ، يعيش آمال الأمة وآلامها ساعة بساعة ولحظة بلحظة .

ولقد أكسبته هذه الخصال الحميدة والسجايا الحسنة احترام الناس له وتقديرهم لعلمه وفضله حتى أصبح موضع تقدير الجميع علماء وعامة .

كان كثير الصمت يفرض احترامه على جالسيه كثير التأمل شديد الملاحظة ، وافر العقل ، نافذ الفراسة ، صافي الذهن ، بعيد النظر ، ينظر الى عواقب الأمور ويوازن بين المصالح والمفاسد ويبين لجالسيه وطلابه أن التعجل والتهور وعدم النظر في العواقب ، يجلب على الأمة ويلات كثيرة فله دره من عالم فحل وعادل متأدب وداعية محنك لم يهزه طيش ولم يستفزه خرق .

قال الحسن البصري : ما استودع الله أحدا عقلا إلا استنقذه به يوماً ما . ...

(1) سراج الملوك . الطرطوشي ج 1 ، ص 164 .

## كما قال صالح بن عبد القدوس:

إذا تم عقل المرء تمت أموره وتمت أمانيه وتم بناؤه

## وقال أبو بكر بن دريد:

العالم العاقل ابن نفسه أغناه جنس علمه عن جنسه

كن ابن من شئت وكن مؤدباً فإنما المرء بفضل كيسه  
وليس من تكرمته لغيره مثل الذي تكرمته لنفسه<sup>(1)</sup>



## ● ابتلاؤه وصبره:

الابتلاء سنة من سنن الله الكونية به يتميز الطيب من الخبيث والمؤمن من المنافق .

إن الشدائد والنوازل تستجيش مكنون القوى وكوامن الطاقات وتفتتح في القلوب منافذ ما كان ليعلها المؤمن من نفسه إلا حين يتعرض للابتلاء .

إن من حكمة الله في الابتلاء أن تستيقظ النفس ويرق القلب بعد طول غفلة فتتوجه الخلائق إلى ربها يتضرعون إليه يرجون رحمته وعفوه .

**قال العلامة ابن القيم:** لا بد من الابتلاء بما يؤذي الإنسان فلا حرص لأحد مما يؤذيه البتة ولهذا ذكر الله سبحانه في غير موضع من كتابه أنه لا بد أن يبتلي الإنسان بما يسره وما يسؤوه فهو محتاج إلى أن يكون صابراً شكوراً . قال تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(2)</sup> .

لقد ابتلي الشيخ عدنان - رحمه الله - بابتلاءات عظيمة في هذه الدنيا ونزلت به كوارث شديدة فلم تضعفه هذه الابتلاءات وتلك الكوارث بل كان صابراً محتسباً .

وكان مكتوب - في ورقة - على الحائط الذي يقابله هذين البيتين :

(1) ديوان ابن دريد ج1، ص 46 .

(2) سورة البقرة ، الآية : (155) .

للملا أحمد الجزري (ملاي جزيري) - رحمه الله تعالى - وهو من أشهر كُتّاب الكرد بالإضافة إلى كونه شاعرا وصوفيا :

Cihê Sebrê Nema Çendan

Ferec Min Dî Di Sebrê Da

أي : لم يبق للصبر مكان بالرغم من ذلك وجدت الفرج في الصبر .  
رحمه الله تعالى رحمة واسعة .



#### ● فصاحته :

اللغة العربية لغة جميلة فهي لغة القرآن والسنة ، أسلوبا ومنهجيا ومقصدا ومغزى فهي الطريق إلى فهمها والعمدة في إدراك أسرارها فهي بحق من مستلزمات الإسلام وضروراته .

والشيخ عدنان - رحمه الله - يعد وبجدارة من أرباب الفصاحة وأساطين اللغة في علم النحو خاصة وعلوم العربية كافة .  
كان آية في التحدث بلغة الضاد ( اللغة العربية الفصيحة ) وكانت إحاطته بمفردات اللغة العربية تكاد تكون شاملة وهو إلى جانب ذلك سهل العبارة ، عذب الأسلوب ، تتسم عباراته بالإيجاز والإحكام والبيان والجزالة وكان بعيدا عن التكلف والتمتمة والفأفة والتنطع والتشدد .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : تعلموا العربية فإنها من دينكم " ، وعن عمرو بن زيد قال : " تفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي " . وقال عبد الحميد بن يحيى : " سمعت شعبة يقول : تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل " . وقال عبد الملك بن مروان : " اللحن في الكلام أقبح من الجذري في الوجه " .  
وأوصى بعض العرب بنيه فقال : " يا بني أصلحوا ألسنتكم فإن الرجل تنوبه النائبة فيحتال فيها فيستعير من أخيه دابته ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه " .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - : " الدين فيه فقه أقوال وأعمال . ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله " .

وخلاصة القول : لم أر أو أسمع عن أحد مثله في حبه للغة العربية ، والدفاع عنها ، وكثيراً ما يصحح لي ولكل من يجالسه إذا وجد خطأ ، وقد بلغ منه حب هذه اللغة أن جند نفسه لسنوات يدرسها لطلابه مجاناً بعد فترات الدوام لما كان يراه من الأخطاء اللغوية الفاحشة التي يقع فيها كبار المتعلمين من حملة الإجازات والدكتوراه .

لا يخل بعلم من علوم الشرع أو اللغة على أحد من طلابه ، لذلك يقبل عليه طلاب العلم ويعد بحق مدرسة في هذين المجالين .



### • ثباته على مبدئه :

إن الأخلاق إذا تعاورتها الشدائد والأهوال سبكتها وأخرجت منها خلقاً قوياً ثابتاً فالشدائد تظهر ما هو كامن في الإنسان فإما أن تجعل منه خلقاً عظيماً يظل على مر الليالي والأعوام نبزاً يستضاء به وإما أن تقضي عليه فتجعله أثراً بعد عين ومن أجل ذلك وجب على من يطمحون إلى الظفر وبلوغ المقاصد العظيمة أن يعدوا أنفسهم لركوب متن الأهوال واحتمال الشدائد وتوطين أنفسهم على المكاره .

### وما أروع ما قاله صفي الدين الحلي :

لا يمتطى الجند من لم يركب الخطر ولا ينال العلا من قدم الحذرا

ومن أراد العلا عفواً بلا تعب قضى ولم يقض من إدراكها وطرا

لا بد للشهد من نخل يجمعه لا يجتن النفع من لم يحمل الضرا

لا يبلغ السؤال إلا بعد مؤلة ولا تتم المني إلا لمن صبرا

إن على أصحاب النفوس الكبيرة والهمم العالية والأغراض السامية أن يتأسوا برسول الله في ثباته وسائر أخلاقه .

إن السابر لأغوار الشيخ عدنان - رحمه الله - والواقف على سيرته والمتتبع لمراحل حياته يدرك تمام الإدراك أن الشيخ تميز بصفة الثبات على المبدأ فما عرف منه التذبذب في الرأي والتعددية في القول وما عرفت المداينة والمجاملة طريفاً إليه بل كان يقول الحق ويقصده ويتحرى الصدق ويؤثره وأدل دليل على ذلك إن الشيخ كانت له آراء خاصة في بعض المسائل العلمية لا يذكرها إلا للخاصة من أصحابه ولا يسؤه أن يكون هناك من يخالف فيها وإذا ذكرت أمامه الآراء التي تخالفه لا ينفعل ولا يتشنج لأنها تخالفه بل يقول : لكل رأيه وكثيراً ما كنت أسمعه يقول لمن يستفتونه ويسألونه في أمور دينهم بعد أن يبين لهم الحكم الشرعي فيما سألوه فيه " ما أعرفه قلته أسألوا غيري ؟

وهذا إن دل فإنما يدل على ثقته بنفسه واعتزازه بدينه وخوفه من ربه لا يخش في ذات الله لومة لائم وفضلاً عن ذلك فقد كان - رحمه الله - قوياً صلباً لنا سهلاً في الرجوع إلى الصواب وإلى ما يظهر له انه خلاف الحق الذي ثبت بالأدلة الصحيحة الصريحة .





## ● كرمه ومروءته :

الكرم في اصطلاح العلماء : هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والإطعام في المحل وإكرام السائل مع بذل النائل .

والشيخ عدنان - رحمه الله - كان كريماً كريماً أصيلاً لا يتكلف لأحد وكان يكره المباهاة والمفاخرة يقدم ما تيسر من الطعام ومما كان يعده لنفسه وكان بذلك قادراً على أن يقيم في كل يوم وليمة وكان إذا علم بمجيء عالم أو صديق يعرفه دعاه إلى الطعام ... وكان يفد إلى بيته طلبة العلم والعلماء والدعاة والذين ييغون الشفاعة في أمر من أمورهم فكان بيته ملتقى الضيوف وذوي الحاجات ومنتدى العلماء وطلبة العلم كان جواداً بالخير جالساً على محجة بارزة للضيوف .

وهذه الصورة المشرقة عن كرم الشيخ تعتبر بمثابة دعوة مفتوحة إلى التنافس في الخير والتسابق في ميادين الفضيلة والبعد عن الشح والحرص ؛ ذلك أن الإسلام دين يقوم على التعاون والبذل والإنفاق ويحذر من الأنانية والإمساك ولذلك رغب في أن تكون النفوس بالعتاء سخية والأكف بالخير ندية ووصى أمته بالمسارعة إلى دواعي الإحسان ووجوه البر وبذل المعروف وإلى كل خلق نبيل .

**وأما مروءته :** فهي بحر زخارٌ ومهرٌ غمرٌ، ولا شك أن المروءة من شواهد الفضل ودلائل الكرم ، وهي حلية النفوس وزينة الهمم ، إن المروءة كلمة يراود بها الشَّهامة والرَّجولة ونُصرة المظلوم وكف يد الظالم وبذل الإحسان وقرى الضيف وكل هذه المعاني الحسنة والحلال الطيبة كانت من أبرز سمات الشيخ عدنان بل كانت أسس حياته ومفتاح شخصيته ، وكأن لسان حاله يقول : كما قال الشاعر حافظ إبراهيم - رحمه الله تعالى - :

إِنِّي لَتَطْرِبُنِي الْحِلَالُ كَرِيمَةً طَرَبَ الْغَرِيبَ بِأُويَةٍ وَتَلَاقِ

وَتَهَزُّنِي ذِكْرَى الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِرَّةَ الْمُشْتَاكِ

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً فَقَدْ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ



## ● نصرته للمستضعفين :

كان - رحمه الله - جريئاً في قول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم . يقول أحد أولاده : في أحد الأيام كنت جالسا معه جاءه أحد المعروفين في المنطقة بغناه ومكانته الاجتماعية ومعه أبوه ، دخل الغرفة وقدم والده للشيخ قائلاً : بأسلوب ساخر إن أباه الحرف الضائع يريد الزواج مرة أخرى بعد وفاة زوجته ، فما كان من الشيخ إلا أن هجم عليه وصفعه بشده حتى أدمى أنفه بالرغم أن هذا الشخص كان مقرباً منه جدا . قال له الشيخ : غناك هذا أضعه تحت قدمي ،

أُخرج من عندي ولا تحاول أن تأتي مرة أخرى وإلا ستكون نهايتك على يدي فدفعه خارج البيت ، وقال أتريد أن أسكت على تجرُّك على والدك الذي رباك ، إن غناك بسببه وأغضب الله ، والله لن يكون هذا ، ثم غادر وبعد شهر أو أكثر جاء الرجل ماسكا بيد والده اليمنى واليسرى بزوجة جديدة له حتى رضي عنه الشيخ .



### • جُودُه :

كان الشيخ عدنان - رحمه الله - كثير البذل والعطاء ، مغرماً بالكرم ومساعدة المحتاجين ، يؤثر ذا الحاجة على نفسه ، وإذا أتاه مال من بعض محبيه ينظر في حاله فإن علم أن عليه ديناً أو هو بحاجة ، قبل هذا المال وعند انصراف من أتاه بهذا المال يقول له ، المال صار مالي وفي دائرة تصرفي وقد علمت حاجتك أو كونك مديوناً ، لذلك فأنا أهبك إياه لحاجتك إليه أكثر مني ويظل يعالج الوضع إلى أن يأخذه ، ولا يظن ظان أن هذا المبلغ الذي كان يعيده ، إنما كان يعيده لقلته أو عدم حاجته إليه لا .

فقد كان يؤثر حاجة الآخر على حاجته رغم وفرة المبلغ أحياناً فربما بلغ أكثر من (50000) خمسين ألف ليرة سورية ، فلم يكن للمال لديه اعتبار عندما يرى حاجة غيره أكثر من حاجته ، لكن أكثر هؤلاء الناس لم يكونوا يقدرّون له هذا الإيثار ، ويعتبرونها حادثة عابرة لما عرف عنه من كرم وزهد في أموال الناس ، لذلك تراه لا يخرج عن دائرة الفاقة ، بيته في القامشلي دون العادي قد يكون بيت فلاح في قرية خيراً من بيته ، فلا تزال ميازيب سطحه من التنك وسطحه من طين على غرار بيوت القرى منذ ستين سنة ، وكثيراً ما يبادر من يظن بهم الحاجة بالعطاء قبل طلبهم .

كريم ، قريب إلى النفس ، لطيف المعشر ، يميل إلى الهدوء والمسالمة ومساعدة الناس .



### • صدقة وأمانته :

إن من أعظم مكارم الأخلاق التي أمر الله بها وأمر بها رسوله ﷺ الصدق . قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>(1)</sup> وقال ﷺ : «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»<sup>(2)</sup> .

(1) سورة التوبة ، الآية : (119)

(2) الكتاب : العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى ج 2 ، ص 167 .

لقد بلغ الشيخ عدنان - رحمه الله - من الصدق والأمانة مبلغاً وغاية جعلته موضع التقدير والاحترام والتوقير من طلابه ومحبيه كان لا يتكلم إلا بما يعتقد أنه الحق وكان يؤثر الصمت في بعض الأوقات ولكنه إذا تكلم في أمر من الأمور أقنع محدثه لقوة حجته وصدق لهجته وبعده عن الكلام المبتذل والتلون في الحديث ، وهذه الصفات الحسنة والخلال الحميدة جعلت الشيخ يحتل مكان الصدارة بين أساتذة الكليات والمعاهد العلمية والمؤسسات الدعوية ...

ويؤكد هذا أحد طلابه قائلاً : عرفت الشيخ عدنان أستاذاً ماهراً وبحراً زاخراً بمختلف علوم التفسير والعقيدة والفقه والأصول وغيرها من جوانب العلوم الشرعية واللغة العربية وعرفته كذلك محدثاً واعظاً ومرشداً أميناً جم المعرفة غزير العلم متواضعاً كثير الزهد والتقشف مقبلاً على الله في جميع أقواله وأعماله .

قلت : ومن قرأ فتاوى الشيخ واستمع إلى ردوده على المستفتين يدرك أنه كان صادقاً في قوله أميناً في نقله لكلام أهل العلم ومذاهبهم وأنه كان يلتمس الحق من وجهته ، ويتبعه من مظانه.



#### ● حلمه وسعة صدره :

من الصفات الحميدة والفضائل الرشيدة ، التي ميّز الله بها الإنسان على غيره من بقية المخلوقات فضيلة الحلم . فالحلم من أشرف الأخلاق وأنبّل الصفات وأجمل ما يتصف به ذوو العقول الناضجة والأفهام المستنيرة . وهو سبيل كل غاية حميدة ونتيجة حسنة ونهاية سعيدة .

ولقد بين رسول الله - ﷺ - منزلة الحلم وما له من أجر وثواب عظيم عند الله وكفى بمحبة الله له ، وثناء رسول الله عليه ودليل ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي - ﷺ - قال : لأشجع عبد القيس : «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجْبِهِمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ»<sup>(12)</sup> .

وبلوغ الحلم هذه المنزلة ليس بعجيب ولا غريب ذلك أن الحلم هو سيد الفضائل وأُسّ الآداب ومنبع الخيرات قال الله

تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(2)</sup> قال عطاء بن أبي رباح

في تفسير قوله تعالى (هوناً) " حلماء علماء " وقال أكثم بن صيفي : " دعامة العقل الحلم وجماع الأمر الصبر وخير الأمور العفو " وقال عطاء بن أبي رباح : " كان يقال ما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم " .

(1) الكتاب : العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى ج 1 ، ص 314 .

(2) سورة الفرقان ، الآية : (63)

ولقد منَّ الله تعالى على الشيخ عدنان - رحمه الله - فجمع له بين أكرم خصلتين وأعظم خلتين : هما العلم والحلم والعالم العظيم حقاً كلما حلَّق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه وعذر الناس من أنفسهم والتمس الأعذار لأغلاطهم .

كان من سعة صدره يتحمل مسيرة جميع أصناف البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعوائدهم وأخلاقهم وتباين آرائهم لا يمل حديثهم ولا يسأم من سماع مشكلاتهم ولا يغضب من كثرة أسئلتهم وفتاواهم ... فكان - رحمه الله - يشجع على العلم والدعوة وكان يخصص وقته بين إجابة السائل شخصياً أو تحريراً وما كان يسأم من السائلين بل كان يبذل جهده حتى يفهم سائله .

وبالجملة فقد كان رحب الصدر عميق الفكر واسع المدارك حليماً رفيقاً لا يواجه أحداً بما يكرهه وذلك لسعة صدره وغازاة علمه وحيائه .



### ● نظرتة إلى المجتمع ونظرة المجتمع إليه :

أما نظرتة إلى المجتمع الإسلامي فقد كان الشيخ يعيش عصره ويدرك بعمق شراسة الغزو الفكري الاستعماري للمسلمين ويعرف التيارات الفكرية والسياسية التي تسود العالم وتغزو بلاد المسلمين يعرفها تمام المعرفة ويدرك واقع الأمة الإسلامية تمام الإدراك ويعي قضاياها ويعيش أحداثها ساعة بساعة ولحظة بلحظة وكانت معرفته بالرجال المعاصرين من الأعلام وغيرهم معرفة دقيقة وكان حكمه عليهم حكماً سديداً ، يعرف أوضاعهم الاجتماعية وعادات بيئاتهم ومدى تأثيرهم بذلك كله .

كان قوي العزم في معالي الأمور ، لا يعتريه فتور ولا خور في نصر العقيدة الصافية والمبادئ الإسلامية ولا يقعه عن البلاغ رغبة ولا رهبة ولا خوف من ذي سلطان لأن القلب الذي أشرب حلاوته الإيمان يكتسب قوة روحية وحصانة دينية ونوراً رانياً فلا يجد أحد لإغوائه سبيلاً .

**أما نظرة المجتمع إليه** فقد كانت نظرة تقدير واحترام وإكبار ، ذلك أن الشيخ كان محبوباً من المجتمع ومن كل من عرفه وخالطه وتلمذ على يديه كما كان محل التقدير والإجلال من كل الناس على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم.

كان يتميز بطيب المعشر والزهد في الدنيا والبعد عن مباحجها وكان يصدق قوله وفعله وكان غاية في التواضع يقدر الناس ويكرمهم مهما كانت منازلهم وقد حبه ذلك لكل من عرفه أو جالسه أو درس على يديه ونهل من مناهل علمه الغزير .

لقد كان العلماء والعامة وطلبة العلم يقبلون على مجلس الشيخ ويستمعون إلى نصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة وآرائه النيرة مع توقيرهم لشخصه وتقديرهم لعلمه ، مع محبة صادقة خالصة يرجى بها وجه الله لعالم بذل علمه ووقته وماله دفاعاً عن دينه وذبا عن عقيدته وغيره على مجتمعه وأمته .

لقد كان حريصاً على صيانة المجتمع الإسلامي من الانحرافات العقدية وصيائنه من الاعتقادات الشركية ، كان مجاهداً في سبيل الله ونشر دعوة التوحيد بقلمه ولسانه .



### ● إصلاحه بين الناس:

#### — حل النزاع والخلاف بين المتنازعين من القبائل والعشائر والأفراد :

حث الباري سبحانه في كتابه على الصلاح والإصلاح ، وهذه القاعدة من أهم القواعد ، فإن القرآن يكاد يكون كله داخلاً تحتها فإن الله أمر بالصلاح في آيات متعددة والإصلاح ، وأثنى على الصالحين والمصلحين في آيات أخر .  
والصلاح : أن تكون الأمور كلها مستقيمة معتدلة آخذة سبيلها الذي سنه الله مقصوداً بها غايتها الحميدة ، التي قصد الله إليها .

فأمر الله بالأعمال الصالحة وأثنى على الصالحين ، لأن أعمال الخير تصلح القلوب والإيمان ، وتصلح الدين والدنيا والآخرة ، وضدها فساد هذه الأشياء ، وكذلك في آيات متعددة فيها الثناء على المصلحين بين الناس والتصالح فيما بين المتنازعين ، وأخبر على وجه العموم أن الصلح خير .

فإصلاح الأمور الفاسدة : السعي في إزالة ما تحتوي عليه من الشرور والضرر العام والخاص . الإصلاح : ضد الإفساد وهو من الصلاح المقابل للفساد والسيئة.. وفي القرآن الكريم : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾<sup>(1)</sup>  
فالإصلاح هو التغيير إلى الأفضل ، فالحركات الإصلاحية هي الدعوات التي تحرك قطاعات من البشر لإصلاح ما فسد ، في الميادين الاجتماعية المختلفة ، انتقالات بالحياة إلى درجة أرقى في سلم التطور الإنساني .

إن كل جماعة يرتبط بعضها ببعض ، يحتاج أفرادها إلى من يتولى أمرهم ، بالرجوع إليه فيما يطرأ لهم مما يحتاجون فيه إلى الاستشارة والتوجيه ، أو حل النزاع بينهم ، عندما يختلفون ، حتى لا تستحكم فيهم الفوضى ، ويتأصل الخلاف بينهم ، فلا يستقيم لهم أمر :

(1) سورة الأعراف ، الآية : (56)

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِتَهُمْ سَادُوا<sup>(1)</sup> ؛

لذلك اقتضت الضرورة أو الحاجة ، وجود الإمرة على الأفراد ، لتنظيم حياتهم ، في حضرهم وسفرهم .

**ومن أهم أنواع الإصلاح :** السعي في إصلاح أحوال المسلمين في إصلاح دينهم ودنياهم ، كما قال شعيب عليه السلام

: ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(2)</sup> ، فكل ساعٍ في مصلحة دينية أو دنيوية ، فإنه مصلح ، والله يهديه ويرشده ويسدده ، وكل ساعٍ بضد ذلك فهو مفسد ، والله لا يصلح عمل المفسدين .

ومن أهم ما حث الله عليه السعي في الصلح بين المتنازعين ، كما أمر الله بذلك في الدماء والأموال والحقوق بين الزوجين ، والواجب أن يصلح بالعدل ، ويسلك كل طريق توصل إلى الملائمة بين المتنازعين ، فإن آثار الصلح بركة وخير وصلاح ، حتى إن الله أمر المسلمين إذا جنح الكفار الحريون إلى المسالمة والمصالحة أن يوافقوهم على ذلك متوكلين على الله .

وأمثلة هذه القاعدة لا تنحصر ، وحقيقتها : السعي في الكمال الممكن حسب القدرة بتحصيل المصالح أو تكميلها أو إزالة المفسد والمضار أو تقليلها : الكلية منها والجزئية ، والمتعدية والقاصرة وإذا كان المسافرون يحتاجون إلى الإمرة ، ولو كانوا ثلاثة ، فإن المنطقة التي عاش فيه الشيخ هي بأشد حاجة إلى مصلحين يرجع أفرادها إليهم عند الحاجة .

إن المصيبة العظيمة ، والأمر الكبير ، لا يقدر السيطرة عليه إلا من أوتي قلباً ثابتاً ، وشجاعة فائقة ، وعقلاً راجحاً ، وحكمة بالغة .

إن محافظة الحسكة محافظة كبيرة واسعة ؛ لذلك لا بد من وجود كثير من العادات البالية التي تنتشر بين الناس مما قد يورث النزاع ومنها : الأخذ بالثأر والحيار والمشاجرات ، لذا كان للشيخ دور عظيم وبارز في حل النزاعات وفكّ الخصومات وإجراء الصلح بين المتخاصمين فكم وفر الشيخ على المحاكم ورجال الشرطة في حل كثير من المسائل العويصة



#### ● وفاءه لزملائه وتلففه بتلاميذه واحتفاؤه بهم :

كان الشيخ عدنان حقي - رحمه الله - يعرف للناس أقدارهم ، وينزلهم منازلهم اللائقة بهم ، ولا سيما إن كانوا غرباء ، وكان في وفائه لزملائه وتلففه بتلاميذه محل القدوة ، يحل كبيرهم ، ويتودد إلي صغيرهم .

أما من جهة تلففه بتلاميذه واحتفاؤه بهم فهو بحر لا يدرك غوره ، فقد عرف عن الشيخ - رحمه الله - لين الجانب وطلاقة الوجه وحسن الملاطفة ، فهو أمام الزوار والتلاميذ والزملاء دائم البشر ، يظهر الفرح والسرور والانبساط في

(1) المزهري في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي ج 1 ، ص 129 .

(2) سورة هود ، الآية : (88)

الكلام والإجابة على الأسئلة دون غضب أو تبرم أو رد شديد للسائل ، فجليسه يلقي منه كل المؤازرة والتبسم بحيث لا يمل ، كما أنه يكرم من زاره ويقدم ما عنده بدون تكلف ، ويجود بما يقدر عليه دون أن يمن بما أعطاه أو يرد من سألته ، وهكذا دأبه مع العلماء وطلبة العلم والأصحاب والزملاء وغيرهم .



### ● نظرتة للتصوف :

لو نظرنا إلى التصوف نظرة منصفة غير متأثرين بما طرأ عليه مما ليس منه وبما ادعاه من لا يمت إليه بصلة ، نجده أجمل صفحة تتجلى فيها روحانية الإسلام من تفسير للدين وتغذية للقلب في مقابلة التفسير العقلي الذي قام به المتكلمون والفلاسفة ، والتفسير الصوري الذي قام به الفقهاء ، وإنني إزاء هذين التفسيرين لا أميل إلى ترجيح طرف على طرف آخر أو أدعي أن الإسلام أحدهما فقط ، بل أعتقد أن الإسلام مؤلف منهما ، فالفقه و علم الكلام مادته و التصوف روحه ولقد استطاع المتصوفون خلال القرون المتطاولة والأحوال المتباينة أن يأتوا بأمثلة صادقة عن الإسلام بفهمهم الدقيق وذوقهم الرفيع وزهدهم المطبوع (وهم في كل هذا مجتهدون فإن أخطؤوا فلهم أجر وإن أصابوا فلهم أجران ) ، ومن حقهم علينا أن ندين لهم بالفضل و الشكر ولا نتهمهم بما لا يليق فالصدق يحدوهم والإخلاص يدعوهم ، وهم بين هذين المؤثرين كشرع تسيره الرياح فلا غرو إن قلنا إن التصوف هو المظهر المعنوي الروحي للإسلام ، فإذا ما أردنا أن نبحت عن العاطفة الإسلامية في صفائها واندفاعها وحرارتها وجدناها عند الصوفية .

فمن أحب أن يعلم عن الصلة الروحية بين العبد وربّه ينبغي أن يقرأ سير الصوفية المسلمين ويتدبر أقوالهم وعندئذ سيبدو جلياً بإذن الله أن التعاليم و القواعد التي سميت بالتصوف هي روح الإسلام و حقيقته وبها نمت العاطفة الدينية والحياة الروحية عند المسلمين المعتدلين .

إن الناظر في تاريخ الإسلام الطويل الحافل بالأحداث يجد كيف تغلغل هذا الروح في حياة المسلمين وعقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ، فكان لذلك الأثر الكبير في انتشار الإسلام في كثير من الأصقاع ، كما في إفريقيا والهند والصين وإندونيسيا والمغرب وروسيا بما كان عليه مشايخ هذه الطرق من الزهد و السيرة الحسنة والتأسي برسول الله ؛ ذلك لأن التصوف هو التوجه الصادق والنظر في أفعال الله الباهرة الباعثة على التعرف إلى الله وصفاته ثم شكره وعبادته عبادة نقية صحيحة ناشئة عن معتقد مبصر ووعي سليم ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾<sup>(1)</sup> .

(1) سورة آل عمران ، الآية : (191-192)



تلك آية من آيات الله في كتابه العزيز لا يكفي في تفسير أو تطبيق مضمونها مجرد العبادة السطحية وإنما المدار في تفسيرها وتطبيق مضمونها النظر في صنع الله وما أبدع ، فإن النظر في خلق السموات و الأرض والإكثار من ذكر الله وارتياح موارد التقوى و التبتل إلى الله بحسن الطاعة واجتناب موارد المعصية ، كل هذا من صلب التصوف و أصوله ، فإذا كان كذلك وهو الحق ، **كان التصوف روح الإسلام و لبابه** ، إذ الدين معناه الصحيح لا يخرج عن معتقد سليم وطاعة بإخلاص وتعامل بإحسان و قسطاس مستقيم ، والمعتقد السليم لا يصح إلا بالنظر الذاتي في الكائنات وفي الأنفس حتى يتبين للذهن و الشعور آيات الله و حينئذ تبنى عليها قواعد الإيمان الصحيح المتين والإسلام الخالص و الطاعة الخالصة لا يكونان عملاً خالصاً لوجه الله حتى تؤثلهما النية الصالحة ، والنية الصالحة لا تكون كذلك حقيقة حتى يراد بها وجه المعبود خاصة دون شائبة من رياء أو نفاق أو شرك ، وذلك ما يتميز به أهل التصوف الحق في عبادتهم و عقائدهم و تعاملهم مع الناس .

وأما الفقه في الدين عند الصوفي - وهو أساس عمله - فهو الفقه في معناه الصحيح الذي هو الفهم المتوجب لأحكام الله في كتابه وسنة رسول الله ثم تطبيق ذلك الفهم على العمل .

وقد قام التصوف بالإضافة إلى جوهره على دعامين إليهما يعود الفضل الأكبر في انتشار الإسلام في الآفاق : **أولاهما صفاء النفس وثانيهما الإخلاص .**

ولأهمية كل هذه المعاني فإن الغزالي يرى من الواجب اقتفاء الصوفية فيقول : الدخول مع الصوفية فرض، إذ لا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، ولم يقل حجة الإسلام هذا القول إلا بعد أن ذاق التصوف حالاً وعلم أن ذلك لا يؤخذ من الكتب بل يحس به من داخل النفس البشرية .

إذاً فصحبة الصوفي هي الوضع الذي يصل بالمرء إلى الكمال ، ولولا أنه روح الإسلام النابض لما عده حجة الإسلام واجباً ، وهو الذي جرب كل السبل فلم يجد ما يوصله إلى لباب الإسلام إلا التصوف ، فأقبل عليه بكليته حتى غدا من أكابر أعلامه علماً وحالاً . ذلك لأنه العلم الذي ينقي النفس من كدورات المادة و يحيطها بسياج المناعة تجاه أمراضها المذمومة وبه يصل السالكون إلى قطع مفازات النفس الأمارة بالسوء ، وبذلك تنجو من بين برثن وثنية الأغيار .

وتزدلف إلى حظيرة الحضور الإلهي وأنسه وبه يغدو المسلم سالكاً نهج صحابة رسول الله و التابعين بإذن الله ، **فخلاصة**

**القول في هذا المقام : أن التصوف يهدف إلى تكوين الشخصية المتمدنة الرشيدة مستمداً هديه من معنى الكتاب**

**و السنة هذا .** ثم إن التصوف الإسلامي هو أن يبلغ المؤمن درجة الإحسان التي هي أعلى الدرجات في التوجه إلى الله عز وجل ، والتي يشير إليها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿15﴾ . ولمعرفة الإحسان الذي هو أساس التصوف نتذكر أن الرسول قال ، حينما سئل عن الإسلام قال : « الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان » .

وقال حينما سئل عن الإيمان : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » . وقال حينما سئل عن الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (٢).

فهناك إذاً ( إسلام ) وهو الإذعان والاستسلام والخضوع للدين عن طريق القول الظاهري والنطق اللساني وأداء العبادات وهناك : ( إيمان ) وهو التصديق بالقلب والاعتقاد بالعقل والاطمئنان في النفس إلى صدق ما يقوله اللسان ، وهناك ( إحسان ) وهو التوجه الكلي إلى الله والتعلق الدائم به والتفكير الموصل إلى صفاته وآياته والمراقبة المستمرة لعظمته وجلاله والمشاهدة المقيمة لأنواره وهو : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنك تراك » ، والإسلام يتمثل في النطق بالشهادتين والعمل الظاهر ، والإيمان يتمثل في اعتقاد القلب واطمئنان الفؤاد والإحسان يتمثل في اليقين والإخلاص وهذا الإخلاص هو لب التصوف وعماد أمره .

**ولذلك يقول إبراهيم بن أدهم وهو إمام من أئمة الصوفية وزعيم من زعماء القوم حين يصف طريق التصوف :**

أعلى الدرجات أن تنقطع إلى ربك وتستأنس إليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجو إلا ربك ولا تخاف إلا ذنبك وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليه شيئاً ، والإمام سهل التستري الصوفي يقول عن مبادئ التصوف:

أصولنا ستة : التمسك بكتاب الله الاقتداء بسنة رسول الله ، وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام وأداء الحقوق ، وللصوفية طائفة من الأخلاق الفاضلة الكريمة التي يحث عليها الإسلام ، ولا بد أن تكون لهم هذه المجموعة من مكارم الأخلاق لأن عماد طريقتهم هو التأديب و التهذيب وتطهير الروح و تصفية النفس والتحلي بالفضائل على ما يقتضيه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٣) 16 ومن أخلاق الصوفية التواضع واحتمال الأذى من الخلق والسهولة ولين الجانب والكرم مع القناعة وترك التكلف والجدال والغضب ، ومن شعاراتهم القرآنية :

قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ، وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوْ حَظٌّ

(1) سورة العنكبوت ، الآية : (69)

(2) الأحكام الشرعية الكبرى ج 1 ، ص 96 .

(3) سورة الأحزاب ، الآية : (21)

عَظِيمٌ ﴿١﴾. ولقد احترم التصوف الصحيح العقل فخطبه من طريق القلب ومجد الفكر فتجاوب معه بالروح ذلك

لأن التصوف يرفض التخبط والطيش وينفر من التزين بثياب الصلاح الكاذب كما أنه يحارب الشوائب التي

تنحرف بالمعتقدات إلى مستوى الخرافات والمظاهرات الغوغائية .

وليس التصوف كما يعتقد البعض جهلاً أنه التجرد عن أسباب الحياة ، بل هو حياة وتطلع وسعي دائم نحو الأفضل في مجال العروج بالإنسانية نحو الكمال ، ولقد أثبتت الأحداث هذا خلال القرون .

وفضلاً عن كل هذا فقد أثرى مذهب التصوف الحركة الثقافية أيما إثراء بما قام به كبار المتصوفة من الانشغال بالعلم دراسةً وتديساً وتأليفاً ، ذلك أن التصوف قام أول ما قام على العلم فكل من انشغلوا به كانوا علماء<sup>(٢)</sup> .



#### ● زهده :

إن الزهد في الدنيا معنى جميل ، لا يستقيم إلا لكل نفس كبيرة فهو خير معين على التفرغ للعزائم وأقوى محقق لمعاني القوة في النفس والعقل والبدن نقلاً . وأكبر عامل على صفاء القلب ووصوله عما يتورط فيه من الحقد والغل والحسد وأدعى شيء إلى العفاف والترفع عن السفاسف وإلى عزة النفس والصنع بالحق ومقاومة الشر وعلى الجملة فهو كنز النفس العظيمة وميزة الصفوة المختارة والخيرة الأبرار .

والزهد ليس كما يزعم بعض الجاهلين قبوعاً عن كل جليل وعظيم من الاعمال وليس الزهد كما يخيل للحمقى والمغفلين الذين غرر الشيطان بهم هو الذلة والمسكنة والفقر والمترية والضعف والحاجة والكسل اللاصق بالأرض القانع بالدون من الحياة لكنه زهد تربية وزهد النفس التي تعف فيما تملك وتترفع عن أن تمد عينها إلى ما لا تملك إنه العزة التي لا يذلها مطمع من مطامع الدنيا ولا تغريها شهوة من شهواتها إنه زهد القلب وعفة الروح وطهارة الجوارح إنه التجرد الكامل من رق النفس وأهوائها وشهواتها .

لقد كان زهد السلف الصالح - رضي الله عنهم - وخشونة ملابسهم و مطمعهم ، من أبلغ عوامل الرهبة في قلوب أعدائهم و أؤكد أسباب خضوع الدنيا لهم . وعندما خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ورغبوا في العاجل وأعرضوا عن الآجل ، تبددت الرهبة من صدور أعدائهم وتمنعت الدنيا وعزت على عمالهم وتكالبت عليهم الأمم وصدق رسول الله - ﷺ - إذ يقول : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها » فقال قائل أو

(١) سورة فصلت ، الآية : (30-35)

(٢) عن كتاب الصوفية والتصوف . تأليف : الشيخ عدنان حقي رحمه الله رحمة واسعة .

من قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن » . فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن . قال : « حب الدنيا وكراهية الموت »<sup>(1)</sup>17.

لقد كان الشيخ عدنان حقي - رحمه الله - رمزا ومثالا يحتذى وقدوة تؤتسى في الزهد والورع وإنكار الذات . كان زاهدا في الدنيا متقللا منها معرضا عنها ، متحليا بالطاعة ، مستشعر العفاف والكفاف ، مقتصرًا من نفقته وملبسه على ما تدعو اليه الحاجة والضرورة .



### • علو همته وغزارة مادته العلمية واحترامه لطلابه :

إن معالي الأمور وعرة المسالك ، محفوظة بالمكاره والعلم أرفع ما تطمح إليه الهمم وأشرف غاية تتسابق إليها الأمم فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي شدائد ويحتمل متاعب ولا يستهين بالشدائد إلا كبير الهمة ماضي العزيمة على حدّ قول الشاعر:

وَإِذَا كَانَتْ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ<sup>(2)</sup>

إن عظيم الهمة يستخف بالمرتبة السفلى أو المرتبة المتوسطة من معالي الأمور ولا تهدأ نفسه إلا حين يضع نفسه في أسمى منزلة وأقصى غاية ويعبر عن هذا المعنى النابغة الجعدي بقوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرًا

لقد كان الشيخ عدنان - رحمه الله - ماضي العزم عالي الهمة له نفس تواقه ما بلغت شيئًا إلا وتاقت إلى ما هو أعلى منه ، إن شغفه بمعالي الأمور وذرا الفضائل دفعه منذ صباه إلى طلب العلم والنصب في ذلك وكأن لسان حاله يقول :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

(1) الكتاب : أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ج 1، ص 6776.

رقم : ( 4774 )

(2) صيد الخاطر لابن الجوزي ج 1 ، ص 154 .

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي<sup>(1)</sup>

كان إذا تكلم في فن من فنون العلم ظن السامع أنه لا يحسن غيره وأنه متخصص فيه وحده وقد قصده الطلاب من كل حذب وصوب لينتفعوا من علمه وليصيبوا عنده ما لم يصيبوه عند غيره .

لقد كان - رحمه الله - لين الجانب ، طلق الوجه ، حسن الملاحظة ، فهو أمام الطلاب والزوار يظهر الفرح والسرور والانبساط في الكلام والإجابة على الأسئلة ، بدون غضب أو ملل أو تبرم أو رد شديد للسائل .

فالطالب في مجلسه يلقي منه كل التقدير والمؤانسة والتبسم بحيث لا يمل جلسه منه كما أنه يكرم من زاره ولا يتكلف في كرمه .

**يقول أحد تلامذته :** كان الشيخ عدنان حقي يتميز بطيب المعشر والزهد في الدنيا وكان يقدر من يفد إليه في منزله وعمله ابتغاء مرضاة الله سبحانه ورغبة فيما عنده . ويذكر أحد ممن جلسوا منه مجلس العلم والتحصيل : أنه كان لا يحب أن يكون تلميذه فاقد الوزن ، لذلك كان همه الأول وشغله الشاغل أن يولد في نفس الطالب ثقة تقيم صلبه وتجعل مداركه وتذلل له وعشاء الطريق وكان يحاور الطالب وعلى شفتيه ابتسامة توحى له أنه حاز الإعجاب ووافق الصواب .



#### ● سعيه الحثيث في قضاء الحوائج وبذل المعروف :

إن الفرد المسلم في أي مجتمع مسلم لا يستطيع أن يعيش بمنأى عن إخوانه المسلمين ، أو أن يكفى نفسه حوائجه دون أن يساعده في تحقيق ذلك غيره ولذا حرص الإسلام ورغب في قضاء حوائج الناس وبذل المعروف لهم . قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾<sup>(1)</sup>. وقال رسول الله - ﷺ : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة ، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة »<sup>(2)</sup>. وفي لفظ عند مسلم « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ».

(1) قائله : امرؤ القيس . ديوان الهذليين ج 1 ، ص 122

(2) سورة المائدة ، الآية : (2)

(3) أخرجه البخاري ومسلم .

إن قضاء حوائج الناس وإقالة عثراتهم ، وتفريج كرباتهم خلق جميل وسلوك نبيل ، وقد تجسد هذا الخلق في فضيلة الشيخ عدنان - رحمه الله - فقد كان رضي النفس كريماً متواضعاً ، ييسط يده بالخير ويبذل نفسه لقضاء حوائج الناس ، وكان حريصاً أشد الحرص على أن يكون عمله في ديوان السر ، وكان يفد إلى بيته كل ليلة طلبة العلم والعلماء والدعاة حتى عامة الناس ممن ييغون الشفاعة في أمر من الأمور ، فكان بيته ملتقى الضيوف وذوى الحاجات ومنتدى العلماء وطلبة العلم .

كان يبذل جاهه في خدمة الصالحين ومعونتهم ، ولا يرد صاحب حاجة يستطيع أن يقضيها له .

وبالجملة : فإن الشيخ عدنان كانت له عناية بالغة بأصحاب الحوائج والمعوزين وكان ينفق جزءاً كبيراً من ماله على طلبة العلم والمعسرين ، وكان يقرض طلبة العلم المال ويمدهم بالكتب ، وغيرها مما تسخو به نفسه .



### ● مكتبته وعمل يومه وليلته :

#### — مكتبته :

إن مما لاشك فيه أن المكتبات في كل أمة عنوان وغيها وتطورها كما أنها هي المقياس لتقدم تلك الأمم ونهوضها إذ هي من أهم ركائز المعرفة وأقوى دعائم العلم فهي زاد لا ينضب ومعين لا يجف تتحف القارئ والباحث والطالب والمعلم ورواد العلم والمعرفة بروافد ثرة وينابيع متدفقة من الفوائد والمعارف والعلوم .

إن جمع الكتب وإدامة النظر فيها والغوص في أعماقها من أهم الأسباب المعينة على تحصيل العلم .

قال عبد الله بن المبارك : من أحب أن يستفيد فليُنظر في كتبه . وقيل له لم لا تجالسنا ، قال : أنا أجالس صحابة رسول الله يعني بذلك قراءة حديثهم ومروياتهم ، وما يتعلق بتراجمهم وسيرهم العطرة ، التي يفوح منها عبير الإيمان والصدق ، وريح الإخلاص والمتابعة ، والإقدام في سبيل الرحمن .

#### ولقد صدق من قال :

نعم الموانس والرفيق كتاب تخلو به إن ملأك الأصحاب

لا مفشياً سرا ولا متكبراً وتفاد منه حكمة وصواب

#### وقال المتنبي :

أعز مكان في الدني سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

ومن هذا المنطلق المهم في أمره وأساسه ، بل وجنباة ومنافعه ، كان السلف الصالح - رحمهم الله - يحرصون على إدامة النظر في الكتب والاستفادة منها ، لأنها خزائن العلم ، وكنوز المعرفة وبيت القصيد ، وتميز الأحكام الشرعية ،

### وقال ابن الأعرابي يصف الكتب :

لنا جلساء ما نمل حديثهم ألباء مأمونون غيباً ومشهداً

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى وعقلاً وتأديباً ورأياً مسدداً

بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة ولا نتقي منهم لساناً ولا يداً

### وقال ابن الجوزي :

ومع ما في الكتب من المنافع العظيمة والمفاخر العظيمة فهي أكرم مال وأنفس جمال والكتاب آمن جليس وآسر أنيس وأسلم نديم وأفصح عليم .

لقد كان العلماء يحرصون على إدامة النظر في الكتب لأنها خزائن العلم وكان الشيخ عدنان حقي - رحمه الله - من هذا الطراز الموفق من العلماء موسوعي المعرفة له نفس طلعة لا تمل من القراءة ولا تكل من المعرفة ربي نفسه بنفسه وجمع من العلوم فأوعى ولم تكن له مكتبة ضخمة كما عند غيره ولكنه جمع نفائس المصادر والمراجع العلمية التي لا يستغنى عنها عالم فضلاً عن طالب علم وكان حسن الاختيار للكتاب فلا يقتني من الكتب إلا ما كان مفيداً ونافعاً ولقد كانت له عناية خاصة بالكتب العلمية ولم يكن جمعه لأهميات الكتب والمراجع العلمية على سبيل المباهاة والمفاخرة كما هو الحاصل عند كثير ممن ينتسبون إلى العلم اليوم . بل كان جمعه لها لرغبة أكيدة وغاية نبيلة هي الوقوف على مصادر العلم الثرة ومراجع المعرفة المختلفة وإرواء ظمئه منها حتى ينفع نفسه أولاً وينتفع الناس بعلمه ثانياً .

وكان لمحبه للكتب كثيراً ما يشتري نسختين لكتاب قيّم خوفاً من ضياع إحداها .

وكان مكتوب - على ورقة - خلف مكتبته هذين البيتين :

ألا يا مُستعيرَ الكُتُبِ دعني فَإِنَّ إِعَارَتِي لِلْكِتَابِ عَارُ

ومحبوبي من الدنيا كتاب وهل أبصرتَ محبوباً يعارُ

وإني لأعجب للشيخ - رحمه الله - من كثرة إهدائه للكتب من مكتبته وظني به أنه كان يقرأ كتبه التي تهدى إليه أو يقوم بشرائها فقام فهم وتدبر حتى إذا انتهى من قراءتها أهداها إلى أحد طلابه ومحبيه وهذا إن دل فإنما يدل على متانة علمه وقوة حافظته وقدرته الهائلة على الاستيعاب كما يدل هذا التصرف النبيل على سخاء نفسه وصفاء سريره وحبه للبذل والعطاء إن من يتأمل أحوال الناس اليوم بصفة عامة وطلبة العلم بصفة خاصة يجد العجب العجيب فكثير من



هؤلاء خزائنهم مترعة بالكتب ورفوفهم مثقلة بأنواع المعارف والعلوم وهم مع ذلك إلا القليل منهم لا يقرؤون كتبهم ولا يفتشون خزائنهم وشعارهم ودثارهم جمعت كذا واقتنيت كذا .

### وقال بعضهم :

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع

وتحضر بالجهل في موضع وعلمك في الكتب مستودع

ومن كان في عمره هكذا يكن دهره القهقري يرجع<sup>(1)20</sup>

### - عمل يومه وليلته :

يذكر أبنائه أن يوم الشيخ - رحمه الله - كان يبدأ مع آذان الفجر حيث يليي نداء الله وبعد أن يفرغ من أداء الصلاة وفي غرفته الخاصة به والتي أعدت للقراءة والإطلاع ، حيث كان يحرص كل الحرص على أن يخلو بكتاب ربه في بضع ساعات من ليل أو نهار تالياً له حافظاً وعاملاً بأحكامه قدر استطاعته ثم يذهب إلى عمله مبكراً وكان منظماً في عمله محافظاً على وقته أميناً في مهنته يحرص كل الحرص على استثمار وقته فيما يعود بالنفع على المسلمين وكان يقضي جل وقته في عمله بالثانوية الشرعية بالقامشلي ، ويستمر عمل فضيلته الدؤوب حتى حلول موعد آذان الظهر حيث يذهب للصلاة في المسجد القريب منه ثم يعود إلى عمله فيخصص ما بقي من الوقت في استقبال بعض الزائرين الذين يقصدون فضيلته للسلام عليه وبعد انتهاء العمل يعود الشيخ إلى بيته ليتناول طعام غدائه ثم يأخذ قسطاً من الراحة قبل صلاة العصر .

وبعد صلاة العصر كان - رحمه الله - يجلس في كثير من الأحيان في المنزل يقرأ ويطالع ، أما بعد صلاة المغرب فيستقبل طلبة العلم والزوار إلى صلاة العشاء يؤدي الصلاة ثم يدخل غرفته الخاصة به للقراءة والإطلاع ومن ثم الراحة بعد ذلك .

### ● احترامه لنفسه وحسن معاشرته لغيره :

إن الخلق الحسن والأدب الجم هما المعيار لسلامة النفس من الآفات الظاهرة والباطنة ، ولقد جمع الشيخ عدنان - رحمه الله - ولا أركى على الله أحداً أخلاقاً عالية وآداباً سامية ، إلى جانب كرمه وعفته وزهده ومروءته لا يعرف ذلك عنه إلا من خالطه عن قرب ونهل من علمه واستفاد من تجاربه وفضلاً عن ذلك فإن الشيخ كان ذا هيبة ووقار بريئاً من الكذب بعيداً عن التصنع مستقل الرأي لا يدّعي ما ليس فيه ولم يكن متكبراً ولا ذليلاً وكان يعرف لنفسه قدرها ولم يكن من شأنه التلاعب بالأقوال والقضايا الجدلية المؤدية إلى العبث بالحقائق بل كان جاداً يكره أن يحوط نفسه بمظاهر العظمة

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ج 27 ، ص 177 .

الكاذبة . ولا شك أن هذه الصفات الحسنة والخلال الكريمة جعلت الشيخ موضع تقدير واحترام وإكبار من أقرانه من العلماء ومن طلابه ومحبيه وعارفي فضله والفضل فضله والفضل يعرفه ذووه .

وفضلاً عن ذلك كله فإن الشيخ - رحمه الله - كان غاية في حسن المعاشرة وقُدوة في روعة المؤانسة لا يحسد ولا يحقد ، مجلسه مجلس خير وعلم ، ومحله محل حياء وحلم يجيب دعوة من دعاه ، ويعود المرضى ويتجاوز عمن أساء إليه ويدفع بالتي هي أحسن ويدعو أصدقائه وطلابه بكنائهم وأحب أسمائهم إليهم ويميل إلى محادثتهم والتلطف معهم وهو مع ذلك عزيز النفس موفر الكرامة قوي الإرادة زاهداً فيما عند الناس .



• جهوده في الدعوة والمساجد :

• عنايته ببناء المساجد :

### - فضل المساجد وأهميتها في حياة المسلمين .

المساجد أفضل بقاع الأرض وأفضلها المسجد الحرام بمكة ثم مسجد المدينة ، ثم المسجد الأقصى .

عن ابن عباس : قال : «المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض» (1)21 .

وعن أبي هريرة - ر - أن رسول الله - ر - قال : « أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها » (2) المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى وملكانتها وفضلها ذكرها الله سبحانه في ثمان وعشرين آية من كتابه الكريم ، وأضافها إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم ، فقال سبحانه : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (3) .

ورغب سبحانه في بنائها وعمارتها وأخبر أن عُمَّارها المؤمنون بالله واليوم الآخر قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (4) . فالمساجد دور عبادة وذكر وتضرع وخضوع لله سبحانه ، ومواضع تسبيح ، وابتهاال وتذلل بين يدي الله سبحانه .

○ أسماء بعض المساجد التي سعي الشيخ في بنائها والإشراف عليها .

- في مدينة القامشلي وريفها :

### 1 - مسجد البشير في حي الأربوية .

(1) جامع الحديث ، ج 8 ، ص 338 . رقم الحديث : (7421)

(2) المسند الجامع ، ج 16 ، ص 604 . رقم الحديث : (12858)

(3) سورة الجن ، الآية : (18) .

(4) سورة التوبة ، الآية : (18) .

2 - مسجد الزنود في حارة طي .

- في بلدة القحطانية :

1 - جامع الغزالي

2 - جامع أبي بكر الصديق

3 - جامع الرحمن

- في بلدة الجوادية :

1 - مسجد الفتح

2 - جامع الفاروق

3 - مسجد الرحمة

4 - مسجد صلاح الدين .

5 - مسجد قرية عسيلة

6 - مسجد قرية عمارات

7 - مسجد قرية مشيرفة

8 - مسجد قرية كريمة

9 - مسجد قرية أبي فرع

10 - مسجد قرية الهرمة

- في بلدة معبرة :

1 - جامع علي بن أبي طالب

2 - الجامع القديم

3 - جامع قرية الحمراء

- ومن المساجد التي ظل الشيخ يقوم بالتدريس فيها إلى وفاته في مدينة القامشلي :

١- جامع البشير في القامشلي وهو المسجد الأساسي الذي يقوم الشيخ بالصلاة فيه ويعطي فيها دروسه وإرشاده

وهو في منطقة مساكن الروضة ( الأربوية ).

- ومن دروسه في هذا المسجد :

١ - دروس اللغة العربية من نحو وصرف وعروض .

٢ - دروس الفقه .

## ٣ - مجالس الذكر .

٤ - الجامع الكبير : ودرس فيها الشيخ كتاب تنبيه الغافلين وبعض دروس اللغة العربية .

٥ - جامع الزنود في حارة حي طي . دروسه في جامع حلوة مركز التكية للطريقة النقشبندية . هذا بالإضافة إلى دروسه في الثانوية الشرعية للبنين والبنات .



## ● دروسه العلمية :

لقد كان الشيخ عدنان حقي - رحمه الله - من العلماء العاملين الأجلاء علما وتقى وزهداً وفصاحة ، مواعظة تصل إلى القلوب وألفاظه ترسخ في الأذهان ، كان منظره وفق مخبره وعلايته وزن سريره ، يجمع مجلسه ضروب الناس وأصناف اللباس لما يوسعهم من بيانه ، هذا يأخذ عنه الحديث وهذا يلقي منه التفسير وآخر يتعلم منه اللغة وهو في كل هذا كالبحر العجاج تدفقا وكالسراج تألقاً .

كان في دروسه عف اللسان ، لا يعترض لأحد بأذى ولا يسمح لأحد أن يغتاب أحداً في مجلسه وسواء أكان ذلك في دروسه الخاصة أو العامة وفي حلقة الدرس يقرر العلم ويحقق المسائل ويوضح الغامض ويحل المشاكل ويقدم البراهين والأدلة على صحة قوله ولا ينتصر لرأيه وكان ذا هيئة ووقار يفرض احترامه على جالسيه ، كان كثير من طلبة العلم ومحبي المعرفة يحرسون أشد الحرص على مجالسته وحضور دروسه .

وكان في مجلسه صاحب روح خفيفة ، قلما يخلو مجلسه من إلقاء نكتة مهذبة تنشط السامع وتسره وتؤدي في نفس الوقت غرضاً توجيهياً وكان بعيد النظر ، عميق الفكر ، له جولات نقدية موجزة ، يدركها الأملعي من جلسائه . كما كان بعيداً عن التكلف والتشدد فتم له إحكام الضبط وإتقان الأداء فجاء لفظه مشبعا ولسانه ذرباً ومنطقه عذبا .

**يقول أحد تلامذته :** كان الشيخ عدنان في أخلاقه محل القدوة والأسوة ، شديد التواضع ، تغلب عليه البساطة في مجلسه ودروسه . صحبته ما يزيد على اثنين وثلاثين عاماً وما تركت مجلسه في أسبوع إلا أن يكون أحداً مسافراً ولقد تعلمت في هذه الصحبة أموراً كثيرة منها ما يتعلق بالناحية السلوكية ومنها ما يتعلق بالناحية الشخصية ولقد أكرم الله بالعقل المسدد والعلم الواسع والرأي الحكيم .

**وصفوة القول :** أن الشيخ جمع علما وفضلا وانتفع بعلمه كثيرون واجتمع في دروسه ما لم يحدث عند غيره .



## ● مؤلفاته ونشاطه العلمي - رحمه الله :

- الكتب التي ألفها :

- المطبوع منه :

ألف فضيلة أستاذنا الشيخ عدة كتب منها :

١- كتاب (مولد المهادي) وهو مولد عصري صيغ سجعاً، وعالج فيه قضايا عصرية بأسلوب مبسط ، طبع أكثر من ست طبعات.

٢- كتاب الصوفية والتصوف : وهو بحث شائق طبع ثلاث طبعات ، الأول منها تمت على نفقة وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية في الأردن والثانية والثالثة نشر دار العلوم بدمشق .

٣- كتاب ( المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر ) وهو أوسع مرجع في العروض صاغه أستاذنا الشيخ بطريقة تعليمية تدريبية ، نشرته وطبعته دار الرشيد بدمشق ، وطبع طبعتين . ونال إعجاب النقاد

٤ - مناقشة أمور خلافية حول موضوع البدعة الحسنة والسيئة ووصول ثواب قراءة القرآن إلى الموتى وحكم إقامة المولد النبوي الشريف ، طبع دار الفارابي بدمشق .

٥- كتاب ( عدة الباحث ) ، وهو معجم يضم زهاء (5000) حديثاً نبوياً شريفاً مرتبة ترتيباً معجمياً ، خرجت أحاديثه على غرار كشف الخفا والمقاصد الحسنة ، وسيغني العلماء وطلاب العلم عن أسفار كثيرة إن شاء الله تعالى .

٦ - كل هذا مع عشرات المقالات والأبحاث التي نشرها في بعض الدوريات السورية والأردنية والسعودية والتركية ، وامتاز أسلوبه فيها بالرفقة وقد سار فيه على نهج الأدباء الأوائل .

وإذا كنت ترى قلة مؤلفاته فذلك لانشغاله معظم وقته في خدمة المجتمع وحل مشاكل الناس والسعي على مصالحهم وبناء المساجد في منطقته وأقول بحق : لقد وفر أستاذنا الجليل على دور القضاء الكثير من الوقت والنفقات في قضايا شديدة التعقيد جعل الله فصلها على يديه بما أوتي من حكمة وعلم ، ومحبة وثقة لدى الناس .

- الذي لم يطبع :

١- كتاب مدرسي في شرح الأربعين النووية .

٢- الأحوال الدرية والأخبار المسكية في السلسلة العلوانية الزيبارية بالاشتراك الشيخ محمد شفيق والشيخ علوان رحمهما الله تعالى .

٣- مجموعة السوانح : وهي قصائد قالها شيخنا في مناسبات لها وهو مكتوب بخط اليد .

٤- كتاب (المعتصر في علم التجويد) وهو رسالة لطيفة مختصرة في التجويد اقتصر فيها أستاذنا الشيخ على أهم أبحاث التجويد مما لا يستغني عنه قارئ القرآن الكريم .

٥- صلاح الدين في قفص الاتهام : وهو مخطوط مكتوب بخط اليد يضم زهاء ثلاثين صفحة .

### - الكتب التي راجعها وقدم لها :

1- مقدمة كتاب مجمع الأنوار<sup>(1)</sup>22 .

2- مقدمة كتاب شرح منظومة أسماء الله الحسنى<sup>(2)</sup> .

3- مقدمة كتاب الفاروق عمر<sup>(3)</sup> .

4- مقدمة كتاب العقيدة لعبد العزيز الحاضري<sup>(4)</sup> .

5- تقديم كتاب ( اللامع ) في أدوات النحو<sup>(5)</sup> .

6- مقدمة كتاب العلاقة بين العلماء والحكام<sup>(6)</sup> .

7- مقدمة كتاب ( كنوز الدعوة وأسرارها )<sup>(7)</sup> .

8- مقدمة كتاب الخضر عليه السلام<sup>(8)</sup> .

9- مقدمة كتاب أبحاث في التصوف<sup>(9)</sup> .

(1) لخصر العايد الحسين ، كتبت المقدمة في تاريخ 30 ربيع الأول سنة 1424 هـ . 31 أيار 2003 م .

(2) لعثمان شوبان كتبت المقدمة في تاريخ 5 / 8 / 1980 .

(3) لخصر عايد الحسين ، كتبت المقدمة في تاريخ 7 - ربيع ثاني 1425 هـ / 26 / أيار 2004 .

(4) كتبت المقدمة في تاريخ 26 / شعبان 1424 هـ / 22 / تشرين أول 2003 .

(5) لحمد عطا سعيد رمضان . كتبت المقدمة في تاريخ 19 / 1 / 2004 .

(6) للشيخ يوسف خطار . دمشق ، كتبت المقدمة في تاريخ 5 / رمضان المبارك 1424 هـ / 30 تشرين الأول 2003 .

(7) للشيخ يوسف خطار محمد . كتبت المقدمة في تاريخ 5/2/2002 .

(8) لحمد خير رمضان ، كتبت المقدمة في تاريخ 5/10/1970 .

(9) لسليمان الناصر . كتبت المقدمة في تاريخ 28 / شعبان 1420 هـ / 6 / كانون الأول 1999 .

- 10- تقديم كتاب التوكل <sup>(١)</sup> .
- 11- تقديم كتاب نظم القواعد الفقهية <sup>(٢)23</sup> .
- 12- مقدمة كتاب ( تعدد الحليلات أم تعدد الخليلات ) <sup>(٣)</sup> .
- 13- تقديم كتاب ذخيرة الوعاظ والخطباء <sup>(٤)</sup> .
- 14- مقدمة لكتابه مناقشة أمور خلافية <sup>(٥)</sup> .
- 15- مقدمة كتاب (كيف نربي أولادنا) <sup>(٦)</sup> .
- 16- مقدمة كتاب حياة الشيخ أحمد الرفاعي - رحمه الله تعالى <sup>(٧)</sup> .
- 17- تقرّظ مختصر كتاب ابن عقيل <sup>(٨)</sup> .
- 18- مقدمة كتاب (الرق في التاريخ) <sup>(٩)</sup> .
- 19- مقدمة كتاب (مولد الرحمة المهداة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) <sup>(١٠)</sup> .
- 20- مقدمة كتاب حكايات ديا جوان <sup>(١١)</sup> .



- 
- (1) للشيخ : يوسف خطار . كتبت المقدمة في تاريخ الاثنين 25/رمضان / 1417 هـ / 3/شباط / 1997 م .
  - (2) للأستاذ محمد رفعت ، كتبت المقدمة في تاريخ 26/ ذو القعدة/1420 / 1/آذار -2000 .
  - (3) محمد عطا سعيد رمضان . كتبت المقدمة في تاريخ /4/ ذي الحجة 1424 هـ /6/ كانون ثاني 2004 م
  - (4) للشيخ يوسف خطار ، كتبت المقدمة في تاريخ 28/ رمضان 1420 هـ ، / 4/ كانون الثاني 2000 م .
  - (5) 19/ صفر 1421 هـ / 23 أيار 2000 م .
  - (6) محمد عطا سعيد رمضان .
  - (7) للشيخ يوسف خطار ، كتبت المقدمة في تاريخ / 9 / من ذي الحجة/ 1425 هـ / 19/ كانون الثاني 2005 .
  - (8) للشيخ يوسف خطار ، كتبت المقدمة في تاريخ /9/ من ذي الحجة 1425 هـ / 19/ كانون الثاني 2005 .
  - (9) محمد عطا سعيد رمضان .
  - (10) محمد عطا سعيد رمضان .
  - (11) مقدمة كتاب حكايات ديا جوان كتبت المقدمة في القامشلي : 24 ربيع ثاني 1424 هـ / 24 حزيران 2003 م .



● قصائده وأشعاره :

قال صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » <sup>(1)</sup> وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَضَعُ لِحْسَانَ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ فَائِمًا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ قَالَتْ : يُنَافِخُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَنَانَ الْفُؤَادِ بِمَا يُنَافِخُ ، أَوْ: بِمَا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » <sup>(2)</sup> فالشعر حسنه حسن ، و قبيحه قبيح .

والشيخ - رحمه الله - له وصايا تربوية هامة لكل مربي بصيغة شعرية

- رسالة إلى ولدي

طه بُنَيَّ لَقَدْ بَعُدَ	تَ فَحَلْ فِي فَلْبِي الْكَمَدُ
مُدَّ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي أَيَا	طه شَكَتْ عَيْنِي الرَّمَدُ
أَضْحَى مُقَامُكَ بَيْنَنَا	كَالْحُلْمِ فِي قِصْرِ الْأَمَدُ
وَاحْشَتَا فِي دَارَتِي	حِينَ اغْتَرَبْتَ عَنِ الْبَلَدُ
قَدْ دُقْتُ بَعْدَكَ يَا بُنَيَّ	مِنَ النَّوَى مُرَّ النَّكَدُ
وَأَرَقْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ	وَطِيبَ عِيشِي قَدْ فَسَدُ
قَدْ كُنْتُ بَارًّا بِكَ وَكُنْتُ	أَرَاكَ لِي نِعَمَ الْوَلَدُ
أَرْضَيْتَ كُلَّ الْأَهْلِ بَا	حُسْنِي وَلَمْ تُؤْذِ أَحَدُ
لَمْ تَتَّخِذْ مِنْ بَيْنِ صَخْ	بِكَ ذَا سَفَالٍ أَوْ وَعَدُ
يَا هَلْ تُرَى سَتَعُودُ أَمْ	سَتَقِيمُ ثُمَّ إِلَى الْأَبَدُ

(١) المسند الجامع ج 20، ص 329 . رقم الحديث: 17201 .

(2) تهذيب الآثار مسند عمر ج 2 ، ص 628 .

فاذكر أبا مُتَشَوِّقاً  
قد بات بَعْدَكَ في كَبَدٍ  
وجَّهَكَ اللهُ لِنَهْجٍ  
حَجَّ الْقَصْدِ لَا نَهْجِ الْأَوْدِ  
وزَانِكَ اللهُ بِثَوٍ  
بِ الْحِلْمِ لَا ثَوْبِ اللَّدْدِ  
اللهُ أَسَاكَ أَنْ يَمُدَّ  
كَ فِي بَعَادِكَ بِالرَّشْدِ  
إِنِّي أَعِيدُكَ مِنْ هُنَا  
بِالوَاحِدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ  
مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا بُنَيَّ  
وَمِنْ حُسُودٍ إِذْ حَسَدُ



### ○ وصايا إلى ولدي

قَانِعُ أَيْنَ أَنْتَ يَا حَبِيبِي  
يا حَسْرَتِي فِي الْبَلَدِ الْغَرِيبِ  
تَكَادُ لَا تَغِيبُ عَنْ عُيُونِي  
هَذَا مُحِبَّكَ الْجَمِيلُ دُونِي  
كُنْتُ مَعِيَ سَحَابَةَ النَّهَارِ  
فِي غَدَوَاتِي وَكَذَا فِي الدَّارِ  
كَمْ كُنْتُ مَعِيَ دَانِيَا قَرِيبَا  
كَمْ كُنْتُ فِي قَلْبِي هَوًى حَبِيبَا  
بُعْدُكَ فِي قَلْبِي لَطْفٌ لَا يَحْمَدُ  
فَالْمُشْتَكِي لِلَّهِ مِمَّا يَجِدُ  
هَا أَنْتَ ذَا بَقْدِكَ الرَّشِيقِ  
تَقُولُ أَبَا فِي صَدَى رَقِيقِ  
وَبَعْدَ هَذَا أَقْرَأُ كَلَامِي وَاسْتَمِعْ  
إِلَيْهِ صُبْحًا وَمَسَاءً لَتَنْتَفِعْ  
لَا تَهْمِلِ الدُّرُوسَ يَا قِنَاعَتَ  
وَانْتَهَزِ الْفُرْصَةَ حَيْثُ جَاءَتْ  
فَالْمَرْءُ لَا يَنْفَعُهُ سِوَى الْعَمَلِ  
مَنْ يَعْمَلِ الْآنَ يَكُنْ غَدًا بَاطِلَ  
مَا أَقْرَبَ الْفَلَاحَ مِنْ أَهْلِ الْعَمَلِ  
مَا أَبْعَدَ النِّجَاحَ عَنْ أَهْلِ الْكَسَلِ  
فَأَشْغِلِ الْأَوْقَاتَ بِالْمُسَاعَاةِ  
تَنْجُ مِنَ الشَّتَاتِ وَالضَّبَائِعِ  
لَا تَتْرِكِ الْمَجَالَ لِلْأَقْرَانِ  
فَيَسْبِقُوكَ وَاحْذَرِ النَّوَانِ  
إِنَّ النَّوَانِ سَبَبُ الْإِخْفَاقِ  
مَنْ يَجْتَهِدْ يَفْزُ لَدَى السَّبَاقِ

لا تُجَنِّي الراحةُ إِلَّا مِنْ تَعَبٍ      ولا يَنالُ المَجْدُ إِلَّا مَنْ غَلَبَ  
 فاحْرِصْ على اسْتِحْقاقِ ذِكْرِ خالِدٍ      وأَوْصِلِ اليومَ بِمَجْدٍ تالِدٍ  
 واغْتَنِمِ الصِّحَّةَ والشَّبابا      واسْتَسهِّلَنَّ فيهما الصِّعابا  
 فالصَّعْبُ يَغْدُو سَلِيساً مُنْقَاداً      إذا هَجَرْتَ اللُّهُوَ والرُّقَّاداً  
 اذْهَبْ إلى المَسْجِدِ كُلِّ جُمُعَةٍ      مُصْطَحِباً دَوْماً خِيارَ الرُّفُقَةِ  
 فالْمَرْءُ يَقْفُو دائِماً خَلِيلَهُ      فاخْتَرْ خَلِيراً لَتَكُنْ مَثِيلَهُ  
 مَنْ شِئْتَ أَنْ تَصْحَبَهُ مِنَ الْوَرَى      فَاصْحَبْهُ دِيناً تَعُدُّ مُعْتَبِراً  
 لا تَنْسَ إِنْ كُنْتَ مَعَ الْقَرِينِ      أَنْ تَتَذَكَّرَ أُمُورَ الدِّينِ  
 لا تَصْحَبِ الرِّعَاعَ والأَوْغادا      وَعَنْهُمْ تَنْزَهُ ابْتِعاداً  
 واهْجُرْ ذَوِي الأَهْواءِ والمنْحَرِفِينَ      وتارِكِي صِلاتِهِمُ والغافِلِينَ  
 مَنْ يَصْحَبِ الأَشْرارَ يُفْسِدُوهُ      وعن سَبِيلِ الخَيْرِ يُبْعِدُوهُ  
 إِنَّ رِفاقَ السُّوءِ سُمٌّ قاتِلٌ      مَنْ يَبْتَغِدْ عَنْهُمْ فذاك العاقلُ  
 احرِصْ على طاعةِ أَمْرِ الوالِدِ      تَنَلْ مِنَ اللَّهِ الجِنانَ الخالِدِ  
 واخْفِضْ لها مِنْ حِلْمِكَ الجَناحا      تَلَقَّ الرِّضا وتُدْرِكِ النِّجاحا  
 أَرْجَوْكَ أَنْ لا تَمَهِّلَ الدَّوَرَاتِ      فَهِيَ طَرِيقُ الفُوزِ والخَيْرَاتِ  
 الوقتُ يَمْضِي كَيْفَما أَمْضَيْتَهُ      فاحْرِصْ على وَقْتِكَ واحْذَرْ قَوْتَهُ  
 قد جاءَ عَنْ نَبِيِّنا الكَرِيمِ      مُحَمَّدٍ رَسولِنا العَظِيمِ  
 هُناكَ نِعَمَتانِ أَكْثَرُ الْوَرَى      قَدْ خَسِرُوهُما فَكُنْ مُعْتَبِراً  
 صَحْبُنا كَذاكَ وَالْفِراغُ      فَاكْسِبْهُما قَدْ جاءَكَ البَلاغُ  
 الآنَ قَدْ صِرْتَ كَبيرَ الدارِ      فالْبَسْ لِباسَ الجِدِّ والوَقارِ  
 وشارِكَ الأَهْلِيْنَ في التَّدْبِيرِ      فَلَسْتَ تُدْعى الآنَ بالصَّغِيرِ

صِرْتَ تُمَيِّزُ الصَّحِيحَ وَالْغَلَطَ      وَتُذَكِّرُ الرَّأْيَ الْقَوِيمَ وَالشَّطَطَ  
فَقَدَّرَ الْحَاضِرَ وَالْعَوَاقِبَ      تَنَجَّ مِنَ الشَّرُورِ وَالْمَعَاطِبِ  
وَتَسْتَحِقُّ السَّبْقَ وَالتَّقْدِيرَ      وَسَوْفَ تَغْدُو عِلْمًا خَطِيرًا  
يَوْمِي إِلَيْكَ النَّاسُ بِالْأَصَابِعِ      وَيَحْكُمُ انْظُرُوا فَهَذَا قَانِعٌ  
كَذَا تَحُوزُ قَصَبَ السَّبَاقِ      تَقْدُمُ كُلَّ الْأَهْلِ وَالرِّفَاقِ  
فَلَا تَخِيبِ الرَّجَا يَا قَانِعَ      وَسِرِّ عَلَى نَهْجِ الْعِلَا وَتَابِعِ  
أَرْجُو مِنْ اللَّهِ لَكَ السَّدَادَ      وَالْفُوزَ وَالتَّوْفِيقَ وَالرِّشَادَ  
وَجَدَ عَلَى إِخْوَانِهِ مِنْ كُلِّ مَا      سَأَلْتَ مِنْكَ يَا إِلَهِي مَنَعَمَا  
يَسِّرْ لَهُمْ رِزْقًا حَلَالًا وَاسِعًا      وَهَبْهُمْ تَقْوَى وَعِلْمًا نَافِعًا  
وَاحْفَظْهُمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ      وَمَنْ لَيْثِمٍ وَعَدُوٍّ حَاقِدٍ  
وَجُدْ لَنَا مِنْكَ بِحَسَنِ الْخَاتِمَةِ      وَفِيضِ خَيْرٍ مِنْ عَطَايَا دَائِمَةٍ

آمين

هذه القصيدة تعبير مخلص عن لوعة الوالد لفراق ولده وما يلقيه من القلق والتبايح في انتظار أوبته ، فيا ويح الأبناء إن لم يقدِّروا هذه العاطفة النبيلة والشعور الصادق نحوهم فقدِّروا يا أبناءنا : أن أيَّ إنسان لا يفضِّل الآخرين على نفسه ، لكنَّ الأب يفضِّل ابنه على نفسه ؛ لأنه يراه استمراراً وامتداداً لوجوده ، وإنه إن يمت فابنه يذكر به ، وكأنه قد عاد إلى الحياة من جديد في إهاب ابنه ، فالسعيد من وفق لهذا ثم عضَّ عليه بالنواجذ وما أجمل أن نعرف سبيل الوفاء و السعادة فننتهجه (1)24 .



○ واقعنا والله المستعان

شان ذا العصر ابتلاء و اضطراب      واغتصاب الحقوق و استلاب  
وعمي من واجبات شأنها الصون      والتقدير من دون ارتياب

(1) انظر : كتاب ( كيف نربي أولادنا ) للمؤلف ص 328-330 : قدم له الشيخ عدنان حقي - رحمه الله .

وغدا ذو العلم كالمغمور في اليم  
وصغير القوم أضحى عندهم  
ولئام الناس فيهم شرفت  
و تساوى الناس فيما بينهم  
لا ترى فيهم غيوراً يحفظ الحق  
غاض فيهم نبع حق و سعى  
لا يدري به بين العباب  
ككبير يا لسوء الانقلاب  
و شريف القوم أضحى لا يهاب  
ضاع ذو الفضل و ضاع الانتساب  
والعدل و يهدي للصواب  
فيهم الظلم بأظفار و ناب



● قالوا في الشيخ عدنان حقي - رحمه الله تعالى - :

- أهدى والده مرة كتاباً فكتب على ظهر الكتاب ( أتى به حبيب القلوب مزيل الريب قوّة القرّة ولدي العزيز السيد عدنان حفظه الله تعالى والباقيين ووقفهم لما به صلاح الدارين ، وقد ميّزه الله تعالى عن كثيرين بأن حباه الله العقل وحسن الخلق والحلم والمعرفة والصدق والإخلاص وعدم التنافس على ما لا جدوى في عاقبته فكثير الله أمثاله و الهمة والرشد وزاده تقوى وعلماً مع طول العمر والتيسير للأعمال الصالحة وسائر أخوته والمسلمين أجمعين ، وعافاه ورعاه ويسر له كل عسير ، اللهم لا تشمت به عدواً وحاسداً وماكراً وزده صحة وقوة وعلماً وعملاً واجعله شاكراً لنعمك وقه شر وساوس الشيطان واجعله من المرحومين تحيط به سعة رحمة الله تعالى من عمر مديد وتيسير سديد وتقوى وهدى ورفعة ومحبة وصدق وإخلاص و استقامة على مناهج الدين وقواعد الطريقة العليا في عقيدة أهل السنة معتصماً في كل ذلك بالحبل المتين قوي الحجة حسن الأخلاق سخيّاً وفيّاً عارفاً هادياً خطيباً بليغاً حسن اللهجة عفيفاً راجياً ساعياً في الخيرات نصوحاً للمسلمين جميعاً شقيقاً على عباده تعالى لا تأخذه في الله لومة لائم ذلك الفضل من الله والله بصير بالعباد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



- قال عنه والده العلامة التحرير العالم الجليل الشيخ إبراهيم حقي العلواني - رحمه الله -

هذه الابيات الرائعات

فَمِنْ جَلِيلِ عَطَايَا اللَّهِ نِعْمَتُهُ  
قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ  
تَوَاقُ مَعْرِفَةٍ بِالْعِلْمِ دُوْهُمْ  
لَقَوْلِهِ فِي قَضَايَا الْعِلْمِ تَبْيَانُ  
قُرَّةُ عَيْنِي حَبِيبُ الْقُلُوبِ عَدْنَانُ  
فَمَا يُمَاتِلُهُ صَحْبٌ وَأَقْرَانُ  
لَقَوْلِهِ فِي قَضَايَا الْعِلْمِ تَبْيَانُ

مُطَهَّرُ الْقَلْبِ مِنْ أَطْمَاعِ فَانِيَةٍ      قَنُوعُ نَفْسٍ بِمَا يَقْضِيهِ دَيَّانُ  
فَلَا يُنَافِسُ فِي دُنْيَا وَلَا طَمَعٍ      يَخْذُوهُ لِلْمَكْرُمَاتِ الْغُرِّ إِيْمَانُ  
مُنَزَّةٌ عَنْ أَدَى بَيْضِ سَرَائِرِهِ      بِذَاكَ يَشْهَدُ أَصْحَابُ وَأَخْدَانُ  
دَانٍ إِلَى الْقَلْبِ تَرْتَاخُ النُّفُوسُ لَهُ      كَأَنَّهُ لَجِنَانِ الْخُلْدِ رِضْوَانُ  
مَا سَاءَنِي قَطُّ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ      لَمَّا اسْتَوَى عِنْدَهُ سِرٌّ وَإِعْلَانُ  
أَعَانَكَ اللَّهُ يَا عَدْنَانُ يَا وَلَدِي      عَلَى الْمَكَارِهِ إِنَّ اللَّهَ مِعْوَانُ  
وَأَسْأَلُ أَنْ يُؤَلِّيكَ يَا وَلَدِي      عُمْرًا طَوِيلًا فَشَأْنُ اللَّهِ إِحْسَانُ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا ازْدَهَرَتْ      بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَزْهَارِ أَفْنَانُ  
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً .



– وقال فيه الشيخ محمد كريم راجح : ( وقد كتب الأخ الأملعي والعالم اللوذعي الأستاذ عدنان حقي سليل أهل العلم والفضل وآل البيت كتب هذا الكتاب ( الصوفية والتصوف ) وقد طالعتة فرأيت المؤلف يحفظه الله يحسن الظن ( وهو المحب ) بالوفية الصوفية ويسير على طريقتهم ويأخذ بمسالكهم ويتأسى في ذلك طريق الحق الذي لا محيد عنه , كيف وكل عائلته من رجال الصوفية الصالحين الذين سلكوا إلى الله على أيدي المسلكين , ثم سلكوا مريدتهم آملين مرضاة الله , ولقد تكلم أمد الله في عمره عن التصوف ونشأته وأسسها وعن صفاء النفس والتجمل بالأخلاق وتكلم عن بعض العارفين الذين هم القدوة الصالحة , وأول بعض ما يوهم من كلامهم واستشهد بأقوال الصوفية مستندلاً بها على طريقتهم , وأنهم هم الكمال في معارج السلوك فجزاه الله عن الصوفية والتصوف خيراً , ولعل هذا الكتاب يكون هداية لشبابنا المؤمنين فيأخذوا في طريق الحق ويسلكوا سبيل الهدى , ويكون ذلك أثراً من آثار العلامة الصالح الشيخ إبراهيم حقي والد المؤلف , فلقد كان على سيرة السلف في تعظيم الصوفية وطريقتهم وهؤلاء أولاده قرّة عينه يحققون ما يريد ويكتبون ما يهدف إليه جزى الله المؤلف خيراً وجعل كتابه هذا وما كتبه زلفى تقرب من الله ..



- سأل المرحوم الشيخ ميزر المدلول<sup>(1)25</sup> ( أبو خوام ) الشيخ علوان - رحمه الله - شقيق الشيخ عدنان - رحمه الله - : من نسأل بعدك عن الحلال والحرام ؟ .

فأجابه : ( عليكم بعدي بعدنان أخي ولا تسألوا غيره عن مثل هذه الأمور ) .



- قال فضيلة الشيخ الدكتور هشام البرهاني : ( ما تمنيت أن أرى أحداً كما تمنيت أن أرى والد الشيخ عدنان ، وذلك لكرم أخلاق هذا الرجل وخصاله الحميدة ، فقد رأيت الكثير من العلماء لكنني لم أجد من هو في أخلاق الشيخ عدنان وأخيه الشيخ علوان فتمنيت أن أرى الرجل الذي رباها أي والدهما رحمه الله تعالى ) .



- قال الأستاذ عبد الله الحنظل عن الشيخ عدنان - رحمه الله - :

عرفته عن قرب وملازمة أكثر من خمسة عشر عاما في الثانوية الشرعية في مدينة القامشلي حتى كنت كما يقال : كظله في حله وترحاله . أدناني وقربني وأكرمني واستفدت منه .

تفضل الله عليه بكثير من الخصال الطيبة وكأنه جبل عليها . فكان خيراً في كل شأنه ويصدق فيه الأثر النبوي الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام : ((إن لله عبداً اختصهم بقضاء حوائج الناس ، حبيبهم إلى الخير، وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة))<sup>(2)</sup> الذي يجالسه لا بد أن يستفيد منه ولو لدقائق . الوفاء خصلة كأنها من طبعه أو هكذا خلقه الله .

ويستطرد قائلاً :

كان محبا للغة القرآن الكريم ، عنده عشق لها ، وكان عندما يكتب أحيانا يأخذ بمجامع القلب وهو صاحب مؤلفات وكتابات ومراسلات ففي كثير من الأحيان يحتاج لمن يقرأ له إلى قاموس أو شرح مفردات .

(1) من شيوخ عشيرة شمر وكان له باع طويل في بناء المساجد وأعمال الخير وعرف رحمه الله بتقواه ولزومه الشريعة ، مات رحمه الله في صلاة التراويح ، كان من محبي الشيخ علوان ، ومن محبة آل حقي له فقد دفن في مقبرتهم الخاصة بجانب الشيخ علوان رحمه الله جميعاً وأسكنهم وإيانا فسيح جناته .

(2) السياسة الشرعية - جامعة المدينة ج1 ، ص 627 .

وكان نهما لا يشبع ولا يرتوي من طلب العلم والمعرفة ، وعندما يقرأ يشرح بخط يده على الهامش ويبين الصواب من الخطأ . مما أذكر أنه كان يقرأ لأحد الكتاب المشاهير صاحب مؤلفات (وصفحه على خده) فصيح ذلك بقوله : (ولطمه على خده)؛ لأن اللطم للخد والصفع للقفأ .

كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ما استطاع يقدم النصيح لمن جاء يريد نصحا أو مشورة ، سخيا وكرهما بكل ما يملك بماله وجاهه .

وكان حازما وقورا لا يخاف في الله لومة لائم في أن يقول الحق ، يتحرى التقوى والورع والصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا . احتفظ بكتابات و مراسلاته التي تجاوزت الخمسمائة صفحة من القطع الكبير ..

وفيما أعتقد هو من القوم الذين يقول فيهم القائل :

قَوْمٌ كَرَامُ السَّجَايَا حَيْثَمَا جَلَسُوا يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطْرًا<sup>(1)</sup>.



– قال الشاعر سالم شاهين الحربي ؛ حيث مدح الشيخ بأكثر من قصيدة اخترت من قصائده هذه القصيدة

المختصرة والتي وضع لها عنوان "وفاء ومحبة لمن علمني "بحر البلاغة" فضيلة الأستاذ الشيخ "عدنان حقي" أهدي

هذه الباقة :

درُّ البيان تدققت تنساب	فتضوّعت من عطرها الأطياب
حَبْرُ الشريعة للبلاغة مرجع	بحرٌ يفيضُ فينهلُ الطلابُ
أنتَ الذي بلغَ الرِّيادة مُبدعاً	متواضعاً ، لم تُغرِكَ الألقابُ
أفنيّتَ عمراً في المساجدِ واعظاً	بدرّاً يطل فيزدهي المحرابُ
شيّدتَ صرحاً للشريعة خالداً	من دوحه يتخرج الأنجَابُ
يا مَنْ حوى جُلَّ المفَاخرِ والعُلَى	الحِلْمُ بُرْدُكَ والتَّقَى جَلابُ
شهمٌ ، شجاعٌ في المقالةِ صادقٌ	ومُهَنَّدٌ بالحق لا يرتابُ
تَففو له كلُّ القلوبِ محبةً	ويؤمّه في روضه الأَحبابُ

(1) كتاب البرهان المؤيد ج 1 ، ص 224.



"يا شيخ" عذراً فالبيان يخونني وأنا المحب يعوزني الإعراب  
أرجو إلهي أن تفوز بجنة لك بالبشائر تُفتَح الأبواب<sup>(1)26</sup>



(1) قائلة الشاعر : سالم شاهين الحري "أبو شاهين". و تاريخها 28 / 7 / 2001.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث نوصي الجميع بمعرفة منزلة العلماء وفضائلهم وأن ندافع عنهم في حياتهم وبعد مماتهم وأن نذكر الناس بقول ابن عساكر : (لُحُومُ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ) <sup>(1)27</sup> ، وأن ننصح الجميع بالرجوع إلى العلماء المخلصين حال الفتنة لأنهم أعلم الناس بحالها وأن لا ننجرّف وراء الأفكار المنحرفة التي تهلك الأمم قبل أن تهلك النفوس .

هذا ما تيسر لي جمعه من سيرة الشيخ عدنان حقي - رحمه الله - وأخيراً ما أصبت في هذا البحث فمن الله ، وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان .

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت للصواب والسداد ، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم .

وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



(1) المجموع شرح المهذب ج 1 ، ص 24 .

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .....
- المكتبة الشاملة .....
- صحيح البخاري ومسلم .....
- كتاب الصوفية والتصوف..... الشيخ عدنان حقي
- كتاب كيف نربي أولادنا ..... محمد عطا رمضان
- نبذه من أحوال المرشد العلامة الشيخ إبراهيم حقي وأثره العلمي والروحي .
- شريف مراد البوطاني و طه شكري حسين . بإشراف : الشيخ عدنان حقي العلواني الزبياري .....
- تراجم بعض أجدادي قدس الله أرواحهم وشذرات عن حياتهم المباركة .
- الشيخ إبراهيم حقي الفضلي الموصللي . بعناية خويدم تكية باسرت الشيخ عدنان بن الشيخ إبراهيم حقي .....
- رسالة أعدت لنيل الماجستير في الدراسات الإسلامية " الدعوة و الفكر الإصلاحى
- للشيخ عدنان بن الشيخ إبراهيم حقي". إشراف الدكتور : بسام الصباغ . إعداد : أحمد حسين المياح .....
- المفصّل في العروض والقافية وفنون الشعر ..... الشيخ عدنان حقي .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس . إسماعيل بن محمد العجلوني تحقيق أحمد القلاش .....
- الزر كلى " الأعلام " ..... خير الدين الزر كلى .
- الطبراني - المعجم الكبير..... سليمان الطبراني أبو القاسم .



الفهرس

3.....	مقدمة
5.....	سيرته الذاتية
٦.....	نشأته وبيئته
٦.....	أوصافه الخلقية والخلقية
٧.....	هيئته ووقاره
٨.....	هيئته ولباسه
٨.....	مواهبه وسجاياه
٨.....	تواضعه
١٠.....	هواياته
١٠.....	فراسته
١١.....	قوة حافظته وحضور بديهته
١٣.....	ابتلاؤه وصبره
١٤.....	فصاحته
١٥.....	ثباته على مبدئه
١٥.....	كرمه ومروءته
١٦.....	نصرته للمستضعفين
١٧.....	جودُه
١٧.....	صدقة وأمانته
١٧.....	حلمه وسعة صدره
١٩.....	نظرته إلى المجتمع ونظرة المجتمع إليه

- ٢٠..... إصلاحه بين الناس
- ٢١..... وفاءه لزملائه وتلففه بتلاميذه واحتفاؤه بهم
- ٢٢..... نظرتة للتصوف
- ٢٥..... زهده
- ٢٦..... علو همته وغزارة مادته العلمية واحترامه لطلابه
- ٢٧..... سعيه الحثيث في قضاء الحوائج وبذل المعروف
- ٢٨..... مكتبته وعمل يومه وليلته
- ٣٠..... احترامه لنفسه وحسن معاشرته لغيره
- ٣١..... جهوده في الدعوة والمساجد
- ٣٣..... دروسه العلمية
- ٣٤..... مؤلفاته ونشاطه العلمي
- ٣٧..... قصائده وأشعاره
- ٣٧..... رسالة إلى ولدي
- ٣٧..... وصايا إلى ولدي
- ٣٨..... واقعنا والله المستعان
- ٤٠..... قالوا في الشيخ عدنان حقي
- ٤١..... قال عنه والده العلامة التحرير العالم الجليل الشيخ إبراهيم حقي العلواني - رحمه الله
- ٤١..... وقال فيه الشيخ محمد كريم راجح
- ٤٢..... قال فضيلة الشيخ الدكتور هشام البرهاني
- ٤٣..... قال الأستاذ عبد الله الحنظل عن الشيخ عدنان
- ٤٣..... قال الشاعر سالم شاهين الحربي في قصيده عنوانها "وفاء ومحبة لمن علّمني" بحر البلاغة

الخاتمة ..... ٤٦

المصادر والمراجع ..... ٤٧

الفهرس ..... ٤٨

